خواطر وآراء صرفية

د. فوزي الشايب

جامعة اليرموك

خطت الدراسات الصرفية العربية خطوات موفقة وناجحة وحققت تقدماً كبيراً في العقود الأخيرة ، بفضل استخدام المنهج المقارن ، وتحكيم معطيات علم الأصوات في معالجة القضايا الصرفية . فمقابلة العربية بأخواتها الساميات مكنت الدارسين من الوقوف على تصور أوضح ، وزودتهم برؤى أوسع ، وأشمل لتطور الأبنية والصيغ العربية . كما أن الإفادة من معطيات علم الأصوات في هذه الميدان جعلت المعالجات الصرفية أكثر دقة ، وأكثر عملية وموضوعية ، ولا غرو في ذلك فالأصوات تعدا المدخل الحقيقي لدراسة الصرف ، وأي دراسة صرفية لا تعتمد عليه هي دراسة فجة ، قليلة الجدوى ، قال الدكتور تمام حسان[١]:"ونحن لا نستطيع أن نبدأ الصرف بلا دراسة الأصوات ، بل إننا في بعض الحالات نجد الأصوات ضرورية للنحو أيضاً:، وما ذلك إلا لأن الصرف – كما قال الدكتور عبد الصبور شاهين – هو"قضية الأصوات لا غير" [٢]. والصحيح أن الأصوات هي الأساس الذي تبنى عليه الدراسة اللغوية بشتى فروعها ، قال بلومفيلد bloomfield [٣]:"إن وصف اللغة يبتدئ بالفونولوجيا التي تحدد كل فونيم وتقر ما التراكيب التي تقع".

وعلى هدى من هذين المحورين الأساسين؛ المنهج المقارن ، وتحكيم معطيات علم الأصوات نقدم هذه الخواطر والآراء الصرفية.

أولاً: الخلط بين الزيادتين: الصرفية والصوتية

أن أول ما يؤخذ على كثير من الصرفيين المحدثين هو خلطهم بين الزيادة الصرفية والزيادة الصوتية ، فبالنسبة لأبنية الأفعال المزيدة ، يمثل الصرفيون المحدثون للمزيد بحرفين من ضمن ما يثلون بـ: "انفعل" و"افتعل" ... وللمزيد بثلاثة أحرف بـ:استفعل[٤] ...فيعدون همزة الوصل والنون زائدتين في "انفعل" وهمزة الوصل والتاء في "افتعل" والهمزة والسين والتاء في استفعل.

ولا يصح مطلقاً ونحن نتحدث عن الزيادة الصرفية أن نعد همزة الوصل منها ، لأن هذه زيادة صوتية فحسب ولزيادة الصرفية إنما تكون بالمورفيمات (الوحدات الصرفية) التي تزاد على بنية الفعل لتحدث فيه معنى من المعاني المطردة المعروفة. قال الرضي[٥] :" اعلم أنّ المزيد فيه لغير الإلحاق، لا بد لزيادته من معنى ، لأنها إذا لم تكن لغرض لفظي كما كانت في ا لإلحاق ، ولا معنى كانت عبثاً" وهمزة الوصل ليست مورفيما ، ومن ثم ليست زيادة صرفية البتة ، وعليه فكل واحد من :"انفعل وافتعل" يعد مزيداً بحرف واحد ، هو النون في الأول ، والتاء في الآخر ، وأن "استفعل مزيد بحرفين ، هما السين والتاء . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى . فإنه لو جاز عد همزة الوصل زيادة صرفية في "انفعل وافتعل واستفعل" لوجب عدّ الأمر من الثلاثي نحو : أكتب ، وأضرب ، وأذهب ، مزيداً بحرف واحد ، ولكن لا أحد يقول ذلك.

وهذا الخلط بين الزيادتين : الصرفية والصوتية ، إن هو إلا صدى لتأثير الصرف التقليدي ، الذي لم يفرق بينهما ، قال ابن جني [٦]:"واعلم أن "انفعل" إنما أصله من الثلاثة ، ثم تلحقه الزيادتان من أوله: نحو : قطعته فانقطع ، وسرحته فانسرح". وقد ردّد ابن عصفور كلام ابن جني بحروفه تقريبا [٧] . ولكن إذا كنا نجد للقدماء عذراً في عدم التفريق ، فإننا لان نجد للمحدثين أي عذر في ذلك ، وخاصة إذا عرفنا أن هذا التمييز بين الصنفين لم يغب تمام الغيبة عن أذهان بعض القدماء ، مثل سيبويه الذي كان يعي جيداً أن المزيد زيادة صرفية في "انفعل" و"افتعل" ، إن هو إلاّ النون في الأول ، والتاء في الثاني ، والسين والتاء فقط في "استفعل" . قال في الكتاب[٨] :" وتلحق التاء ثانية ، ويسكن أول الحرف ، فتلزمها ألف الوصل في الابتداء ، وتكون على افتعل يفتعل". فمن عبارته هذه نفهم أن التاء هي الزيادة الحقيقية على بنية الفعل ، وأن همزة الوصل زيادة عرضية استدعتها عملية تسكين الحرف الأول ، نظراً إلى أنه لا يُبدأ في العربية بساكن ، فهي إذاً زيادة صوتية ، لا أثر لها في تقرير المعنى من قريب أو بعيد . وقديماً قال الخليل" [٩]: والألف التي في اسحنكك واقشعرّ واسحنفر واسبكرّ ليست من أصل البناء ، وإنما أدخلت هذه الألفات في الأفعال وأمثالها من الكلام لتكون الألف عماداً وسلماً للسان إلى حرف البناء؛ لأن حرف اللسان حين ينطلق بنطق الساكن من الحروف يحتاج إلى ألف الوصل".

وعليه فابن جني إمّا أن يكون قد أجمل عبارة سيبويه اطمئناناً منه إلى حسن فهم القارئ ، وإما أن يكون قد تصرف فيها على هذا النحو بناء على سوء فهم منه لها.

وكلام سيبويه على " استفعل " مثل كلامه على " افتعل" . نفهم منه بوضوح أن همزة الوصل زيادة عرضية ، وأن الزيادة ا لحقيقية تتمثل في السين والتاء فقط ، قال في الكتاب [١٠]:"وتلحق السين أولاً والتاء بعدها ، ثم تسكن السين فتلزمها ألف الوصل في الابتداء ، ويكون الحرف على "استفعل يستفعل".

ثانياً: أصل الزوائد الصرفية في "افتعل واستفعل"

يقطع كثير من اللغويين المحدثين بأن الزوائد واللواحق والأدوات عموماً كانت في الأصل كلمات معجمية لها دلالتها المحددة ثم أفرغت من معناها الحقيقي شيئاً فشيئاً وبطريقة غير محسوسة ، مما أكسبها قيمة تجريدية جعلتها قابلة للتعبير عن فصيلة صرفية ، قال فندريس: [١١]" يمكن التأكيد بأن هذه العناصر التصريفية نتجت من امتداد قياسي لكلمات قديمة مستقلة ، بعد أن شوهت تشويهاً قليلاً أو كثيراً ، ونزلت على حدق ا لاقتصار على أداء دور الأدوات النحوية ، فالنظم الصرفية لا تتجدد بغير هذه الوسيلة.

وعلى الرغم من اقتناعهم هذا فإنهم يرون أنه من الصعب جداً معرفة اصول هذه الزيادات واللواحق[١٢] بسبب من إيغالها الشديد في أعمال التاريخ اللغوي ، وكثرة التطورات التي مرت عليها خلال مسيرتها عبر أقبية هذا التاريخ.

بيد أن جرجي زيدان حاول – تحدوه في ذلك روح المغامرة العلمية– تحديد اصول بعض هذه العناصر الصرفية ، فبالنسبة للزوائد في صيغة "افتعل" أي " ات" قال : [١٣] " وعند البحث والمقابلة في أخوات العربية يظهر لنا أنها بقية "ات" أو ما يماثلها . وهي لفظة من الألفاظ المطلقة لم تزل مستعملة في العبرانية بمعنى "ذات"، ولا تقع إلا مفعولاً بها . وهي في السريانية:"يت"، وفي العربية "ذات"مركبة مع "ذا" الإشارية . أما الأصل وحده فلقد فقد من لغتنا على ما يظهر ، وهذه اللفظة موجودة في سائر اللغات بمعنى الكون المطلق".

وأقل ما يمكن أن يقال عن هذا التحليل بأنه دعوى يعوزها الدليل ، وأنه لا يخرج عن دائرة الظن والتخمين.

وبالروح ذاتها مضى جرجي زيدان يوضح لنا أصل الزيادات الصرفية في صيغة ، استفعل " فقال [١٤]:"واستفعل"" مزيد فيها "است"... وبالمقابلة يلوح لنا أنها بقية فعل فقد من العربية ، وحفظ في السريانية بمعنى "مال" وهو "سطا" ، حيث قلبت التاء طاء".

وقد تأثر الدكتور فؤاد ترزي بجرجي زيدان على ما يبدو ، فذهب مذهبه بشأن "است" في استفعل" . ثم تأثر الدكتور داود عبده من بعد بفؤاد ترزي فنقل عنه قوله في هذه المسألة الذي ردّ فيه قل جرجي زيدان حرفياً [١٥].

وما قلناه عن دعواه بشأن "افتعل" نقوله بشأن "استفعل" . والذي غاب عن ذهن جرجي زيدان هو أن التاء في صيغة "استفعل" هي نفس التاء في صيغة "افتعل" ، أي هي "تاء المطاوعة ذاتها ، فاستفعل كثيراً ما يأتي مطاوعاً ، أو المبنى للوسط ، أو نصف مفعول لصيغة "افعل" ، وذلك نحو: أفدته فاستفاد ، وأقلته فاستقال ، وأسلمته فاستسلم... وعليه ، فالحكم على التاء في "افتعل" بأنها بقية كلمة ، والحكم عليها في "استفعل" بأنها بقية كلمة أخرى فيه من الاضطراب والخلط ما فيه . وليست السين والتاء والهمزة بقية كلمة واحدة ، بل السين بقية كلمة ، والتاء بقية كلمة أخرى ، والهمزة زيادة صوتية عارضة ، وليست بقية شيء البتة.

وقد ذهب أوليري O'Leary إلى أن السين في "استفعل" التي تقابل الشين العبرية والأكدية والآرامية –= ما هي إلا الأثر الباقي لجذر قديم يدل على الجعل "make" غير أنه يقرّ بأنه ليس لدينا معرفة محددة حول هذا الجذر [١٦]. والفرق كبير جداً بين أن تجعل شخصاً ما يقوم بعمل معين ، وبين أن يميل الإنسان ، أو يقوم بالعمل من تلقاء نفسه.

ثالثاً : نشأة بناءي "افتعل" و"استفعل"

أ- "افتعل"

يرى القدماء أن التاء زيدت حشوا في "افتعل" . قال سيبويه [١٧]:"وتلحق التاء ثانية ويسكن أول الحرف... ولا تلحق التاء ثانية والذي قبلها من نفس الحرف إلا في افتعل" ، والغرض من زيادتها على حد قول صاحب دقائق التصريف هو الفرق بن الأمر من فَعَل يَفْعِل والأمر من الافتعال [١٨].

والصحيح أن التاء قد زيدت أولاً لا حشواً ، تماماً كما زيدت النون في "انفعل". أي أن أصل "افتعل" هو "اتفعل" وبالقلب المكاني تحولت الصيغة إلى "افتعل" وقد خصص الدكتور داود عبده فصلاً في كتابه :"دراسات في علم أصوات ا لعربية" تتحدث فيه عن عملية القلب ، مدللاً على ذلك ببعض الأدلة [١٩]، ومع تقديرنا لهذا الجهد العلمي الجاد نقول : عن عملية القلب في "افتعل" قد اثبت وحسمت منذ أكثر من قرن من الزمان[٢٠] ومن ثم فلا حاجة لإثبات ما هو ثابت ، ولكن الذي يؤخذ على الباحث الكريم أنه لم يبيّن لنا بدقّة كيف تشكّل هذا البناء ، ولا كيف اتجه في تطوره.

وكنا نتوقع من الدكتور عبد الفتاح الحموز أن يبيّن في كتابه "ظاهرة القلب المكاني في العربية " كيف تشكل هذا البناء ، وتطوره ، ولكنه لم يفعل ، واكتفى بعرض بعض أقوال المستشرقين بهذا الخصوص[٢١] مثل :بروكلمان وبرجشتراسر[٢٢] وهنري فليش [٢٣].

أما عن نشأة "افتعل" فقد كان على النحو الآتي:

تَ+ فَعَل . تفعل، و المضارع يَتَفَعِل ، ولما كانت المقاطع التي تزاد أولاً تجذت النبر الزفيري إليها ، انتقل النبر من التاء إلى الياء ، فسقطت حركة التاء ، ومن ثم أدمج المقطعان القصيران في بداية الصيغة في مقطع واحد هكذا "يَتْفَعِل". قال بروكلمان[٢٤] :" والمقاطع البنائية التي تزاد في أول الكلمة تجذب النبر إليها... ويؤثر هذا النبر في المقطع الذي يليه مباشرة ، فتسقط منه الحركة القصيرة".

ومن هذا المضارع "يَتْفَعِل" اشتق الماضي بإسقاط حرف المضارعة ، فكان أن . ، نتج "تَفْعَلَ" "tfa'ala" فالتقى صامتان في بداية المقطع في أول الكلمة ،

أي نتج مقطع من نوع:"ص ص ح" وهذا لا يجوز ، ولا يكون بحال ، عربياً ولا سامياً قال بروكلمان[٢٥] : " كل مقطع يبدأ في اللغات السامية أصلاً بصوت صامت واحد أو همزة". وقال أيضاً [٢٦]:" لا يمكن بحسب قوانين المقاطع في اللغات السامية أن يلتقي صوتان صامتان في أول الكلمة . ولذلك فانه إذا وجد مثل هذين الصوتين في صيغة ما ، نشأت حركة جديدة قبل الصوت الأول ، ونادراً بعده ، وكونت معه مقطعاً مستقلاً.

والحركة التي تستعين بها العربية لهذا الغرض هي الكسرة ، ثم تحقق الحركة فتتخلق همزة الوصل . قال بروكلمان[٢٧] : " كل حركة في أول الكلمة في اللغات السامية تنطق في الأصل محققه بمعنى أنها تسبق بهمزة ". وهكذا جاء الماضي"انْفَعَل" . وهذا يعني أن الماضي "نَفَعَل" . وهذا يعني أن الماضي" نَفَعَل" قد هجر أو أميت ، ونشأ ماض جديد قياساً على المضارع ، وعليه "ففي العربية القديمة نتجت صيغة "افِتْعَلَ" قياساً على نموذج المضارع" [٢٨].

ثم حصل قلب مكاني تحول فيه "اتفعل" إلى "افتعل" . وكنا قد بيّنا ذلك في موضع آخر فلينظر هناك [٢٩]. ولكن نضيف إلى ما ذكرناه سابقاً أن عملية القلب المكاني على الرغم من أنها عملية فونولوجية عموماً . فإن لها أسساً نفسية متجذرة في الدماغ . فبالقلب المكاني لا تنطق الكلمة كما ينبغي ، فالكلمة توجد في الفكر على صورة معينة ، ولكنها تنطق من قبل أعضاء النطق على صورة أخرى ، وذلك بسبب الإهمال في التنسيق بين الفكر وأعضاء النطق [٣٠].

هكذا تفسر نشأة صيغة "افتعل" ، من حيث القلب المكاني وتخلق همزة الوصل ، وقد فسّر القدماء نشأة همزة الوصل بطريقة انطباعية غامضة ، وغير مقنعة ، قال المازني [٣١]:" واعلم أن الأفعال قد تسكن أوائلها ويلحقونها ألف الوصل" . وقد وضح ابن جني علّة تسكين أوائل الأفعال فقال [٣٢]:" فإن قلت: ولم سكنوا أوائل الأفعال حتى احتاجوا إلى همزة الوصل ؟ قيل إنما كان ذلك ، لأن الأفعال موضوعة للتوهين والإعلال لتصرفها ، وأنها لا تتقارّ على حالة واحدة ، فلذلك كثر فيها الاعتلال".

ومع أن الإجماع منعقد بين المستشرقين ، ويكاد يكون كذلك أيضاً بين الباحثين المحدثين بالنسبة لحصول القلب المكاني في "افتعل" فإن الدكتور الحموز

لا يرى ذلك ، بحجة أن العرب لم تستعمل الأصل "اتفعل" ، قال [٣٣]:"ويتراءى لي أن ادعاء القلب في مثل هذه الأفعال مردود بهجر العرب للأصل ، لصعوبة النطق" . ولا شك في أن الدكتور الحموز قد خالف على خلاف الصواب ، ذلك ان القلب المكاني الذي حصل في "افتعل" قد تم بفعل قانون صوتي عام [٣٤]."والقسر الذي تفرضه الصوتيات له من القوة ما لا يستطيع معه فرد أن يتخلص من نيرها [٣٥]، وهذا هو فرق ما بين التطورات الصوتية والتطورات الصرفية ، "فالتطور الصوتي عام وشامل ، لا يترك وراءه بقايا ، إذ إنّه يستبدل حالا جديدة مكان حال قديمة" [٣٦]. يعني أن القانون الصوتي قد أحلّ "افتعل" مكان "اتفعل". وقد بدأ هذا بدون شك بالأفعال التي تبتدئ بصوت صفيري ، كان قد عمّ تدريجياً على كل الأفعال على قدم المساواة [٣٧].

ولو كان هجر العرب للأصل دليلاً على عدم القلب لكان ينبغي لنا أن لا نعد "قسيّا" مقلوبة عن "قووس". ولا أعتقد أنّ هناك من ينكر كون قسيّا منقلبة عن "قووس" على الرغم من أن "قووس لم يستعمل ، استغنوا بقسيّ عنه ، فلم يأت إلاّ مقلوباً [٣٨]. ثم إن عدم استعمال العرب لِ "بُرْكة" لا يعني أيضاً أن "رُكبة" ليست مقلوبة عنها ، آية ذلك أن الباء تأتي في هذه الكلمة قبل الكاف دائماً في جميع اللغات السامية الأخرى ؛ شقيقات العربية ، فهي في الأكدية birku وفي العبرية bèrek وفي الآرامية burkă وفي الحبشية berk، وعليه فالأصل هو "بُركة" ثم قلبت إلى ركبة [٣٩].

وفي غير القلب المكاني فإن عدم استعمال : اصتلح وازتحم ونظائرها لا يعني أبداً أن: اصطلح وازدحم ليستا متطورتين عنهما . وكذلك فإن عدم استعمال "قَوَلَ وَبَيَع" لا يعني بحال من الأحوال أن "قال وباع" ليستا متطورتين عنهما . قال ابن جني: [٤٠]" لا يقال : اصطبر : اصتبر ولا في اضطرب : اضترب ، ونحو ذلك ، وإن كان هذا هو الأصل ، كما لا يقال في قام: قَوَمَ ، ولا في باع : بَيَعَ ، وإن كنا نعلم أن هذا هو الأصل ، وفي كلامهم من الأصول المرفوضة الاستعمال ما لا يحصى كثرة". ومع ذلك فإن الأصل "اتفعل" وإن أصبح منقرضاً في العربية ومعظم الساميات فإنه لا يزال حياً في الحبشية في صيغة a tanše$^{\partial}$= ارتفع [٤١]واللغات السامية يشهد بعضها لبعض.

وإذا كان الأصل "اتفعل" قد انقرض من العربية الفصيحة ، فإنه لا يزال حياً في اللهجات الدارجة لبعض الأقطار العربية ، فقد ذكر وليم رايت أنه حيّ في اللهجة المصرية الدارجة [٤٢]، وقد مثل له جرجي زيدان بقول المصريين "اتجمع" في "اجتمع" و"اترفت" في "ارتفت" [٤٣].... وذكر بروكلمان أنه حي في اللهجة التونسية الدارجة أيضاً[٤٤] ، وقال أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب: [٤٥]"ولا تزال هذه الصيغة مستعملة في العربية العامية في مصر والمغرب ، ففي مصر يقال مثلاً: انتصر بمعنى نُصِر ، كما يقولون في تونس "tktib" كُتِب"، وفي مراكش tsarāk سُرِق . ومن المسلم به علمياً أن اللهجات الدارجة لم تأت من فراغ ، وإنما هي امتداد طبيعي للهجات العربية القديمة.

ب- "**استفعل**"

حول نشأة هذا البناء قال سيبويه: [٤٦]" وتلحق السين أولاً والتاء بعدها ، ثم تسكن السين فتلزمها ألف الوصل في الابتداء ، ويكون الحرف على استفعل يستفعل"، وأضاف يقول: [٤٧]" ولا تلحق السين أولاً في "استفعل"، ولا التاء ثانية وقبلها زائدة إلاّ في هذا".

والصحيح أن التاء زيدت على الثلاثي المزيد بأداة التعدية القديمة أي "سَفْعَل" ، وهذه التاء هي تاء المطاوعة ذاتها في "افتعل"، ذلك أن "استفعل" هو مطاوع "سفعل". وعليه فإن تشكل استفعل كان على النحو الآتي:

تَ+ سَفْعَلَ ، تَسَفْعَل ، ومضارعه هو "يَتَسَفْعَل". ثم بانتقال النبر ا لزفيري من التاء إلى الياء تسقط حركة ا لتاء ، فيدمج المقطعان القصيران ، الأول والثاني في مقطع واحد ، فتصبح الصيغة :"يَتْسَفَعَل" . ومن هذا المضارع المطوّر جاء الماضي عن طريق إسقاط حرف المضارعة ، فكان "تستفعل" tsaf ala فتشكل سياق صوتي مرفوض ، ففصل ما بين الصامتين ؛ التاء والسين عن طريق تخليق مقطع جديد ، بالطريقة ذاتها التي وضحناها في نشأة صيغة "افتعل" ، ومن ثم نشأت صيغة "اتْسَفْعل"، وبالقلب المكاني الناشئ عن القانون الصوتي ذاته الذي حول "اتفعل" إلى "افتعل"، تقدمت السين على التاء ، ومن ثم أصبحت الصيغة "استفعل". وقد فقدت هذه الصيغة من العبرية . وهي في الحميرية أي العربية الجنوبية "سَتَفْعَل" بدون همزة وصل [٤٨].

فاستفعل إذن مشتق من "سَفْعَل" ، وهذه صيغة قد فقدت من العربية ، ولكن احتفظ بها سليمة في "استفعل" فقط إلى جانب بعض البقايا اللغوية ، مثل : سلقى ، وسقلب ، وسلعف[٤٩] ، وسنبس[٥٠] من نبس كما نص على ذلك أبو عمر الزاهد.

والسين ا لتي في بداية هذه الصيغة الأثرية:"سَفْعَل" ما هي إلاّ أداة تعدية سامية قديمة ، وقد عرفت اللغات السامية أدوات تعدية متنوعة ، هي : س/ش ، والهاء ، والهمزة.

أما السين والشين ، فأداتان شقيقتان ، تظهر الأولى في العربية والحبشية ، في حين تظهر الأخرى في العبرية ، والآرامية ، والأشورية [٥١].

وقولنا: إنهما شقيقتان يعني بداهة أنه ليست إحداهما أصلاً للأخرى ، وعليه ، فإما أن تكون كل واحدة منهما أصلاً قائماً برأسه ، وإما أن تكون كلتاهما متولدتين عن اصل أخر مختلف ، وقد رجّح أوليري كونهما متولدتين عن أصل ثالث هو سين عبري هي " θ" ويرمز لها لاتينيا بـ"Ś" [٥٢]. ومع تحييد العبرية ، فإن عد هذه السين "Ś" أصلاً لأداتي التعدية؛ السين والشين ، يجعل من السهل علينا فهم هذا التقابل بين الشين في الأشورية والبابلية ، وبين السين في العربية والحبشية ، باعتباره ناجماً عن تحول هذا الأصل المفترض "Ś" إلى شين في الأشورية والبابلية ، وإلى سين في العربية والحبشية [٥٣].

ويبدو أن الهمزة هي الأداة الحدثى زمنياً ، فهي لا تظهر إلاّ في المراحل الأكثر حداثة للآرامية ، وفي العربية وفي الحبشية ، ويظهر أن "السين/الشين" قدمى هذه السوابق ، وتأتي الهاء في مرحلة متوسطة ، فقد حلت الهاء محل السين/الشين في مراحل متأخرة زمنياً ، وعلى حسب ما ذكر وليم رايت فقد خضعت السين أداة التعدية القديمة في العربية بعض الأفعال إلى تغير أخر ألا وهو إحلال الهاء مكانها [٥٤]، وقد احتفظت العربية ببعض الأفعال المصدرة بهذه الأداة مثل: هراح ، وهراد ، وهراق ، وهات... وأخيراً حلت الهمزة محل الهاء كأداة تعدية قياسية جديدة.

وفي الوقت الذي يقطع فيه موسكاتي Moscati بأن الهمزة والهاء لم توجدا متزامنتين في مختلف اللغات السامية [٥٥]، فإن أستاذنا الدكتور رمضان عبد

التواب يميل إلى الاعتقاد بأن أدوات التعدية هذه قد نشأت جميعها في السامية الأولى الواحدة بجوار الأخرى [٥٦].

ومما تجدر الإشارة إليه أن جرجي زيدان لم يفطن إلى أن هناك قلباً مكانياً في "استفعل" . كما لم يشر إلى ذلك بروكلمان ، ولا برجشتراسر ولا هنري فليش ، كما غفل عنه معظم الباحثين المحدثين.

بقي أن نقول : إن الأبنية الفعلية المزيدة المعروفة تقليدياً بالخماسي والسداسي مثل انفعل ، و افتعل ، واستفعل... حرف المضارعة فيها يكون محركاً بالفتح عادة، غير أن هناك لغة لبعض العرب يضم فيها حرف المضارعة ، قال الأنباري[٥٧] :" إن بعض العرب يضم حروف المضارعة منهما فيقول: يُنْطَلِق ويُسْتَخْرِج ، بضم حرف المضارعة حملاً على الرباعي".

رابعاً : تطور بناء "افتعل".

أ- تطور "افتعل" في المثال

عندما نبني "افتعل" من المثال بنوعية نحو:"وعد" و"يبس" نقول عادة "اتّعد واتّبس ، والأصل : اوتعد ، وايتبس ، فماذا حصل؟ والجواب عند الصرفيين التقليديين : أن الواو والياء أبدلتا تاءين ثم أدغمت التاء في التاء "قال سيبويه: [٥٨]" وأما التاء فتبدل مكان الواو فاء في "اتّعد ، واتّهم ، واتّلج ، وتراث ، وتجاه ، ونحو ذلك . ومن الياء في افتعلت من يئست ونحوها".

والذي نخرج به من نص سيبويه هو أن الواو والياء سواء في إبدال التاء منهما ، ولكن ابن جني يرى أن الأصل في هذا الباب هو للواو ، وأن الياء محمولة عليها قال [٥٩]" وقد فعلوا هذا أيضاً في الياء ، وأجروها مجرى الواو ، فقالوا في "افتعل" من اليبس واليسر : اتّبس واتّسر".

وأما عن علّة هذا الإبدال فقد أجاب الصرفيون أنه ضعف الواو في هذا الموقع [٦٠]، وكراهتهم ترك الواو على لفظها لما يلزمها من الانقلاب بالحركات قبلها [٦١]، قال ابن جني: [٦٢]" والعلّة في قلب هذه الواو في هذا الوضع تاء ، أنهم لو لم يقلبوها تاء لوجب أن يقلبوها إذا انكسر ما قبلها ياء فيقولوا: ايتزن ، ايتعد ، ايتلج ، فإذا انضم ما قبلها ردت إلى الواو فقالوا: موتعد وموتزن وموتلج ، وإذا

انفتح ما قبلها قلبت ألفاً فقالوا : يا تعد ، ويا تزن ، ويا تلج ، فلما كانوا لو لم يقلبوها تاء صائرين من قبلها مرة ياء ، ومرة ألفاً ، ومرة واواً ، إلى ما رأيناه ، أراده أن يقلبوها حرفاً جلداً ، تتغير أحوال ما قبله وهو باق بحاله".

ويرون أن الإبدال كان تاء دون غيرها ، لأنها "من حروف الزوائد والبدل ، وهي أقرب الزوائد من الفم إلى حروف الشفة" (٦٣). وقد أضاف الرضي على ذلك اجتماع الواو والتاء في صفة الهمس على حد قوله (٦٤). وهذا من البعد والغرابة بمكان.

ويرى الصرفيون أن الإبدال "تاء" على نوعين ، مطرد مقيس ، والآخر غير مطرد ، ولا مقيس نحو : تجاه وتراث ، وتقيّة ... فهذه لا يجوز القياس عليها لقلتها بالإضافة إلى ما لم تقلب واواه تاء ، فلا تقول قياساً على تقيّة في وقيّة تزير في وزير ، ولا تقول في : وُجَيْهة تجيهة ، ولا في "أوعد" "اتعد" قياسياً على أتلج ، ولا في "ولهي" "تلهى" قياساً على تترى، ". فأما ما تقيس عليه لكثرته فافتعل وما تصرف منه" (٦٥).

والصحيح أنه لا يجوز من ناحية علمية أن نقول: إن الواو والياء قلبتا تاءين ، وذلك لبعد ما بين الواو والياء من جهة ، وبين التاء من جهة أخرى ، فالواو والياء صوتان مجهوران انطلاقيان ، والتاء مهموسة انفجارية ، ومن حيث المخارج فالواو طبقية ، والياء غارية ، والتاء أسنانية لثوية ، فواقع الحال بين هاتين الفئتين يؤكد اتساع شقة الخلاف بينهما صفة ومخرجاً ، ولا يصح الإبدال إلاّ إذا كان هناك تقارب في المخارج والصفات . وقد نص القدماء أنفسهم على هذه الحقيقة فقالوا: (٦٦)" إن أصل القلب في الحروف إنما هو فيما ، قارب منها ، وذلك الدال والطاء والتاء ، والذال والظاء والثاء ، والهاء والهمزة ، والميم والنون ، وغير ذلك مما تدانت مخارجه".

وإذا لم يكن تشديد تاء الافتعال في مثل "اتّصل" و"اتّبس" ناجماً عن إبدال الواو والياء تاء لما ذكرنا آنفاً ، فإنه لا يزيد في رأينا على كونه عملية حذف وتعويض موقعي ، ذلك أن صياغة "افتعل" من المثال بنوعية تؤدي إلى تشكل سياقات صوتية مرفوضة ، عبارة عن مزدوجات هابطة لا تسمح بها العربية البتة ، وهما المزدوجان : اوْ: iw في المثال الواوي "اوِثْعَد" ، واِيْ: iy في المثال

اليائي "اِيْتَبس" وقد نص سيبويه على رفض العربية لهذه المزدوجات فقال: [٦٧]" لا تثبت واو ساكنة وقبلها كسرة". وينسحب هذا الحكم على الياء أيضاً فلا تثبت هي الأخرى ساكنة بعد كسرة ، وما ذلك إلاّ لأنهما عبارة عن تتابع متجانسات ، أو أضداد وكلاهما مرفوض عربياً.

والتطور الطبيعي والحتمي لمثل هذه المزدوجات هو تحولها إلى حركات طويلة ، عن طريق التخلص من الصامت وتنمية العنصر الحركي تعويضاً . وهكذا ينتقل "اِوْتعد" إلى "ايتعد"، و"اِيْتبس" إلى "ايتبس" بوزن "ايتعل". وهذه هي المرحلة الأولى من مراحل تطور "افتعل" من المثال . وقد نظر القدماء إلى هذه المرحلة على أنها مناظرة زمنياً للأخرى ، ومن ثم فقد عدوا "ايتعل" مثل "ايتعد" و"ايتبس" صيغة شقيقة لـ"اتّعل" مثل: اتّعد واتَبس ... ولكنها صيغة أقل من هذه استعمالاً ودونها قياسيّة.

وقد نسب الخليل هذه الصيغة أي "ايتعل" إلى العرب من أهل الحجاز [٦٨]، وقد تابعه على ذلك المازني وتلميذه المبرد ، قال المازني: [٦٩]"وبعض العرب من أهل الحجاز ممن يوثق بعربيته لا يبدل الواو والياء تاء في هذا الباب ويجعلهما تابعتين لما قبلهما كما ذكرت لك ، يقولون : موتزن وموتبس وياتزن وياتبس وايتزن وايتزر... والأولى أكثر وأقيس". وقد نص المبرد كذلك على أنها لغة أهل الحجاز ، وأن الأصل والقياس قبلها تاء [٧٠]. وأما سيبويه فقد أبهم أمر هذه اللهجة واكتفى بالقول : إنها لناس من العرب [٧١]. ويظهر أن ابن جني قد تأثر بسيبويه ، فأبهم أمر هذه اللهجة كذلك ، وجعل الطريق الأولى أي الإبدال "تاء" لغة لأهل ا لحجاز ، خلافاً لما نص عليه الخليل والمازني والمبرد ، قال: [٧٢]"ومن العرب من لايبدلهما تاء ، ويجري عليهما من القلب ما تنكبه الآخرون فيقول : ايتعد ، وايتزن ، ايتبس ، ويوتعد ، وياتعد ، ويوتزن وياتزن ، وياتبس وموتعد وموتبس . وسمع الكسائي : الطريق ياتسق وياستع أي يتسق ويتسع . واللغة الأولى أكثر وأقيس وهي لغة أهل الحجاز ، وبها نزل القرآن".

ونعود إلى الصيغتين:"اتّعل" و"ايتعل" فنقول: إنّ القدماء قد تصوروا العلاقة بينهما على أنها علاقة بين أشقاء ، مجرد فرعين يعودان إلى أصل أو أرومة واحدة ، ولا يختلفان إلا في كثرة الاستعمال وقلتها ، وفي الأقيسية والأولوية ، قال

النحاس: [٧٣]"وتقول في مسائل من التصريف إذا (بنيت) [٧٤] "افتعل" من "وعد" قلت : اتّعد ، وكذا اتّزن واتّقى . وإن شئت قلبت : ايتعد . و الأول أجود". وأما تصورنا نحن للعلاقة بينهما فيقوم على أساس عدّ " ايتعل" أصلاً لِ"اتّعل" وبعبارة أخرى ، العلاقة بينهما في تصورنا هي علاقة الأصل بفرعه ، أما النظير أو الشقيق لـ"اتّعَل" فهو " تعل " (تعي) نحو " تقى " . وهذا يعني ببساطة أن صيغة " ايتعل " قد تطورت في اتجاهين : الاتجاه الأول كان بتقصير حركة المقطع الأول مع التعويض عن الجزء المحذوف بمدّ (تشديد) تاء الافتعال كتعويض موقعي ، وبذلك نحصل على " اتّعل" وهذا الاتجاه هو الأكثر في الاستعمال . و كان الدكتور عبد الصبور شاهين قد ذهب في هذه القضية مذهباً مماثلاً تقريباً ، وذلك حيث قال: [٧٥]"وقد فسروا هذه الأمثلة بقلب الواو أو الياء تاء تأثراً بتاء الافتعال ، والواقع أنه تفسير بعيد عن الصحة مطلقاً ، لبعد ما بين التاء من جانب ، والواو والياء من جانب آخر". أما تشديد تاء الافتعال فهو =- على حد قوله- مجرد تعويض موقعي بعد إسقاط الواو[٧٦] . وما ذهب إليه الدكتور عبد الصبور شاهين قريب ، ولكنه غير دقيق.

والاتجاه الآخر لتطور "ايتعل" كان المقطع الأول برمته دون تعويض ، وعن هذا الطريق : جاء : تعل (تعى) . وهكذا ، فإذا ما أردنا أن نعبر عن العلاقة بين هذه الصيغ ، فإننا نقدمها على الشكل التخطيطي الآتي:

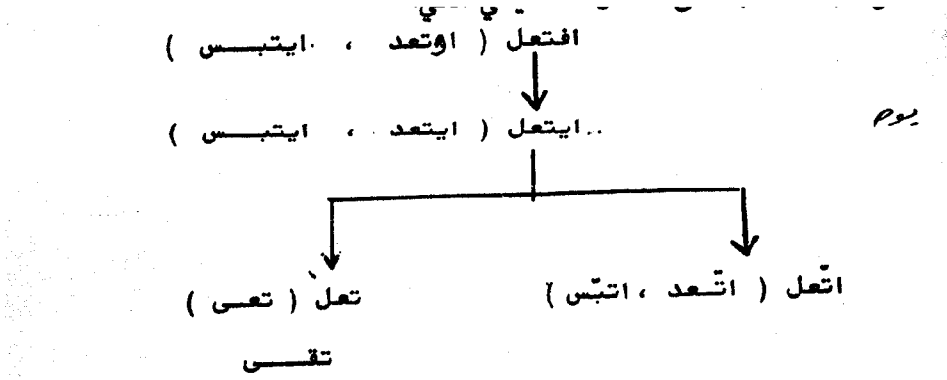

وأما تصور القدماء لهذه العلاقة فإنه يأخذ الشكل التخطيطي الآتي:

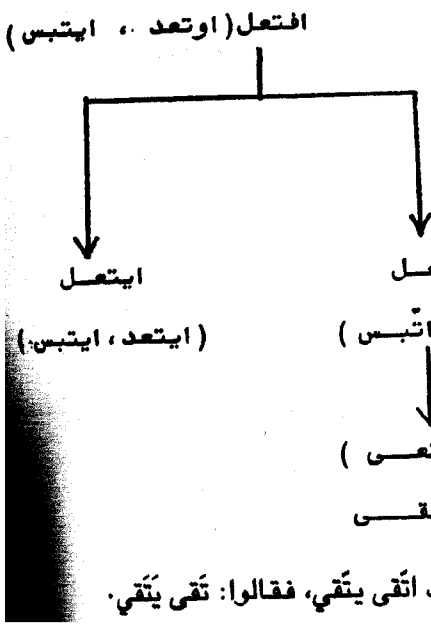

فصيغة "تَعَل" (تعى) مثل: تَخَذ، تَقى... متطورة عندهم عن "اتّعل" لا "ايتعل" كما نرى نحن.وقد صور الأزهري، والتبريزي خطوات هذا التطور، فقال الأول: [٧٧] "اتّقى" كان في الأصل "اوْتقى" والتاء فيها تاء الافتعال، فأدغمت الواو في التاء وشدّدت فقيل "اتّقى" ثم حذفوا ألف الوصل والواو المنقلبة تاء فقيل: تَقى يَتَقي بمعنى "توقّى". وإذا قالوا تَقِي يَتْقى، فالمعنى صار تقيًا. ويقال في الأول: تَقى يَتَقى ويَتْقي".

وقال الخطيب التبريزي:[٧٨] "وقد خففت العرب اتّقى يتّقي، فقالوا: تَقى يَتَقي.

حذفوا ألف الوصل من الماضي ، والتاء التي هي فاء الفعل وهي ساكنة فبقي تَقَي يَتَقي . وليس يطّرد هذا التخفيف في جميع ا لتاءات ، و إنما جاء في اتّقى ، واتّجه واتّخذ ، واتّسع ، فقالوا : تَقى وتَجَه وتَخَذ وتَسَع".

ونعتقد أن تصورنا للعلاقة بين هذه الصيغ هو الأقرب إلى الصواب إن لم يكن هو الصواب بعينه ، ذلك أنه ليس ثمة سبب مقنع لتخفيف "اتّعل " إلى "تَعَل"

ولكن تطور "ايتعل" إلى "تعل " له ما يسوغه صوتياً ، ذلك ان ابتداء الصيغة بمقطع طويل مفتوح ، يجعلها تتسم بالضعف والتراخي ، ولذلك أكثرت العربية من هذا النوع من المقاطع قبل الآخر ليكون تمهيداً للوقوف ، وطلباً للراحة ، ثم إن هناك مسوغاً آخر لسقوط هذا المقطع الطويل المفتوح ، وذلك لأن همزة الوصل "إنما تجتلب توصلاً إلى النطق بالساكن ، فإذا سقط الساكن الذي لأجله تجتلب استغني عنها [٧٧]. وعليه فبإسقاط المقطع الطويل المفتوح من بداية "ايتعل" تنتج "تَعَل" ومضارعه "يَتَعل" وذلك نحو: تَخَذ يَتَخِذ ، وتَسَع يَتَسِع ، وتَجَه يَتَجِه ، بمعنى اتّخذ يتّخذ ، واتّسع يتّسع ، واتّجه يتّجه... قال خفاف بن ندبة:

جلاهـــا الصـــيقلون فأخلصـــوها خفافـــاً كُلُّهـــا يَتَقـــى[٧٨] بـــأثر

وقال الآخر: [٧٩]

ولا أتَقَـــي الغيـــورَ إذا رأنـــي ومثلـــي لُـــزَّ بـــالحَمِس الـــرّبيس

أي لا أتقي الغيور.

والأمر من تَقَى يَتَقي : تَقِ : قال عبد الله بن همام السلولي: [٨٠]:

زيادتنـــا نعمـــانُ لا تَنْسَـــيَنَّها تَـقِ اللـه فينـا والكتـابَ الـذي تتلـو

ومن الأمر أيضاً قول خداش بن زهير العامري [٨١]:

تَقـــوه أيُّهـــا الفتيـــانُ إنّـــي رأيـــت اللـــه قـــد غلـــب الجُـــدودا

أي اتّقوه.

وأما الماضي "تقى" قال أوس بن حجر: [٨٢].

تقـــاك بكـــفٍ واحـــد وتلَـــذُّهُ يـداك إذا مـا هُـزّ بـالكف يَعْسِـل

أي اتقاك [٨٣].

ثم مع كثرة استعمال هذه المحذوفات ، توهموا أصالة التاء فيها ، فاشتقوا منها أبنية جديدة ليست على معنى "افتعل يفتعل" بل على معنى "فعل يفعل" فمن تَجَه يَتَجه وأصله اتّجه ، اشتقوا منه : تَجِه يَتْجَه على وزن فَعِل يَفْعَل ، وعليه فتجه يتْجه ليست أتية من اللفظ نفسه الذي جاء منه تجه يتجه ، لأن هذين أتيان من مادة "وجه " والتاء فيهما زائدة هي تاء الافتعال ، أما تجه يتْجه ، فالتاء فيهما ليست تاء الافتعال ، كما كانت في تجه يتجه ، ومن ثم ليست زائدة وإنما هي فاء الكلمة ، قال ابن جني: [٨٤]"وروى أبو زيد أيضاً فيما حدثنا به أبو علي عنه : تجه يتجْه ، فهذا من لفظ آخر ، وفاؤه تاء ، وأنشدنا:

قصرت له القبيلة إذا تجهْنا وما ضاقت بشدته ذراعي

وعليه ، فمن "تعل يتعل" مثل "تقي يتقي ، وتجه يتجه ... اشتقت أصول ثانوية على أساس من توهم أصالة التاء في هذه الصيغ المحذوفة من "افتعل يفتعل" بسبب كثرة الاستعمال – على "فعل يفْعل " ، نحو: تقى يتْقى ، وعلى :فعل يفْعل"، نحو : تجه يتْجه ، فهذه مشقتة من المشتق ، فهو إذا اشتقاق من الدرجة الثانية . وقد ذهب بعض القدماء في هذه الصيغ مذهباً يقترب بعض الشيء مما نراه فيها ، وذلك كالأزهري حيث قال: [٨٥]" ... فلما كثر استعماله على لفظ

الافتعال توهموا أن التاء من نفس الحرف لجعلوا اتقى[٨٦] يتقي بفتح التاء مخففة ، ثم لم يجدوا له مثالاً في كلامهم يلحقونه به فقالوا: تقى يتقي مثل قضي يقضي".

وقد نشب خلاف بين الكسائي والخليل بشأن "تقى" أهي المحذوفة من "اتقى" أم أنها أصل ثانوي مشتق ، تاؤه فاء؟ ومنشأ هذا الخلاف هو المضارع "يتقي ويتْقى". فقد نظر الكسائي ألى تقى "يتقى"، ونظر الخليل إلى تقى يتْقي ، ومن هنا اختلف حكماهما على هذا الفعل ، فقال الكسائي وطائفة من أصحابه هو من الفعل "افتعلت" إلا أنهم نقصوا ، ألا تراهم قالوا في غابره " اتقي " بتحريك التاء... وقال الخليل وأصحابه:"تقيت " من الفعل " فعلْت " ، وأنا اتقْى بتسكين التاء على " يتْقي " قال وهذه لغة من قال : تخذ يتْخذ [٨٧]. وواضح أن كلا الرأيين صواب بناء على الأساس الذي بني عليه ، وإن كان السيرافي قد أنكر : تقى يتْقي من أنه لو كان المضارع على هذه الصورة لكان الأمر منه اتْق ، ولا يقال ذلك [٨٨]. قال ابن بري [٨٩]:"يشهد لصحة قول أبي سعيد المتقدم أنه لم يسمع تقي يتْقي ، وإنما سمع "تقى يتقي" محذوفاً من اتقى". وهذا يعني أنه يصوب ما ذهب إليه الكسائي ، ولكن السماع ورد – خلافاً لما نص عليه ابن بري– مؤيداً في بعضه للكسائي ، ومؤيداً للخليل في بعضه الآخر ، فقد تقدّم بيت خفاف بن ندبة ، والبيت الآخر الذي يبتدئ بـ ولا أتَقي... [٩٠] وذكرنا هناك أن منهم من رواه بسكون التاء ، وإلى جانب هذين البيتين ذكر صاحب دقائق التصريف شاهداً آخر يعزز قول الخليل ، وهو:

يَتْقي به الصيران كُلّ عشيّة فالماءُ فوق متونةٍ يتصبّبُ[٩١]

ب– تطور "افتعل" في المهموز الفاء

وهذا التطور الذي حصل على "افتعل" في المثال حصل مثله في المهموز ، نحو : "أخذ" واسا"... فإذا رحنا نبني "افتعل" من "أخذ" نقول في العادة "اتّخذ" و

والأصل "أأتخذ" بهمزتين ، ولكن التقاء الهمزتين مرفوض في كلامهم إذا كانتا في كلمة واحدة "فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا [٩٢]"، وعليه فإذا اجتمعت الهمزتان في كلمة واحدة فلا بد من إبدال الثانية ، قال سيبويه: [٩٣]" واعلم أن الهمزتين إذا التقتا في كلمة واحدة لم يكن بد من بدل الآخرة ، ولا تخفف ، لأنهما إذا كانتا في حرف واحد لزم التقاء الهمزتين الحرف".

فالتقاء الهمزتين إذاً مرفوض ، والذي يحصل في "أأتخذ" ونظائرها هو مجرد مخالفة بين الهمزتين قوامها الحذف والتعويض ، أي حذف الهمزة الثانية والتعويض منها بمد كسرة همزة الوصل ، فيصبح الفعل " ايتخذ " بوزن " ايتعل" ثم تواصل هذه الصيغة الوليد تطورها في الاتجاهين اللذين ذكرناهما في باب المثال [٩٤]. فبتقصير حركة المقطع الأول ، والتعويض من الجزء المحذوف بمد (تشديد) تاء الافتعال نحصل على "اتّخذ " ومن " أسا" اتّسى . قال الشنفري:

وأغضى أغضتْ واتّسى واتّستْ به مراميلُ عزّاها وعَزّتْهُ مُرْمِلُ

قال الزمخشري: [٩٥] "اتّسى" بالتشديد: افتعل من الأسوة ، وهي الاقتداء، والأصل أن يكون مهموزاً ، فأبدلوا من الهمزة ياء للسكون وكسرة همزة الوصل قبلها ، ثم أبدلوا الياء تاء وأدغمت في تاء الافتعال". وهذا الأسلوب من التطور كما قدمنا هو الأكثر والأشهر.

وبحذف المقطع الأول برمته نحصل على "تَخَذ يَتَخِذ" ومن هذا المحذوف بمعنى "افتعل" اشتق بناء ثانوي على أساس توهم أصالة التاء فقيل تَخِذ يَتْخَذ ، اشتقاق من مشتق ، قال في اللسان: [٩٦]" وائتخذنا في القتال بهمزتين... والاتخاذ افتعال أيضاً من الأخذ... ثم لما كثر استعماله على لفظ الافتعال توهموا أن التاء أصلية فبنوا من فَعل يَفْعل قالوا : تَخِذ يَتْخذ"، وعلى هذا جاء قوله تعالى: [٩٧]" قال لو شئت لتَخِذْت[٩٨] عليه أجراً" وجاء في الشعر قوله:

تَخِذها سُرّيَةً تُقَعّه [٩٩].

وقال الممزق العبدي:

وقد تَخِذت رجلي إلى جنب غرزِها نسيفاً كأفحوسِ القطاةِ المطرَق[١٠٠].

وقد اختلف النحاة والصرفيون بشأن أصل "اتّخذ" كما اختلفوا بشأن ، تقي"، فمنهم من ذهب إلى أن أصل "أخذ" "وخذ" أي أنه في الأصل مثال واوي ، ومن هذا الأصل المثال جاء "اتّخذ"[١٠١] تماماً كما جاء " اتّصل" من وصل . فليست "اتخذ" عند هذا الفريق من "أخذ" في شيء ، نظراً إلى صعوبة تفسير إبدال الهمزة تاء.

ومنهم من ذهب إلى أن أصل "اتّخذ" "ائتخذ" أي أنه "افتعل " من " أخذ " وهذا هو الذي عليه الزجاج [١٠٢]، وابن خالويه ، قال في كتابه " الحجة " [١٠٣]:"والحجة لمن قرأ بألف الوصل: أن وزنه "افتعلت" من الأخذ وأصله "ايتخذت"، لأن الهمزة[١٠٤] تصير ياء لانكسار ما قبلها ثم تقلب تاء ، وتدغم في تاء "افتعلت" فتصيران تاء مشدّدة". وهذا هو ما ذهب إليه الجوهري أيضاً . قال في الصحاح: [١٠٥]"ويقال: ائتخذوا في القتال ، بهمزتين ، أي أخذ بعضهم بعضاً ، والاتخاذ : افتعال أيضاً من الأخذ ، إلاّ أنه أدغم بعد تليين الهمزة وإبدال التاء".

وذهب الخليل إلى أن تَخِذ يَتْخَذ لغة ، وهذا يعني أن التاء ههنا تمثل فاء الكلمة ، وعلى هذا تكون "اتّخذ" افتعل منه . وهذا ما ذهب إليه كل من النحاس وابن جني وابن الأثير وغيرهم ، قال الأول: [١٠٦]"يقال: تَخِذ يَتْخذ ، واتّخذ افتعل منه" وقال ابن جني[١٠٧] "فأما قولهم:"اتخذت" فليست تاؤه بدلاً من شيء " بل هي فاء أصلية بمنزلة اتّبعت من تبعت". وقد نص ابن الأثير على أن "اتّخذ" "ليس من أخذ في شيء ، فإن الافتعال من أخذ "ائتخذ" بهمزتين لأن فاءهما همزة والهمزة لا تدغم في التاء" [١٠٨].

وقد تأثر الدكتور عبد الصبور شاهين برأي هذا الفريق من العلماء فذهب هو الآخر إلى أن :اتَخذ" افتعل من "تَخِذ"[١٠٩] . أما الدكتور داود عبده فقد ذهب إلى أنها أتية من "أخذ" وأن التشديد في التاء إن هو إلاّ تعويض موقعي بعد سقوط الهمزة للمحافظة على ما وصفه بالتركيب المقطعي ، وقد وضّح خطوات العملية على النحو الآتي:

إِتْأَخذ ← إِتَخَذ← اتّخذ[١١٠]

ونحن نقول مع الدكتور داود عبده: أن التشديد تعويض موقعي ، ولكن ليس من الهمزة الساقطة ، وإنما كما بينا سابقاً هو تعويض من الجزء المحذوف من الكسرة الطويلة في "ايتخذ".

وكما ذهب الكسائي إلى أن "تقى" محذوفة من "اتقى" ، ذهب الفراء إلى أن "تَخَذ" محذوفة من "افتعل" أي أن أصلها اتّخذ[١١١] وكما بينا سابقاً فإن المحذوف من "اتّخذ" حقيقة هو "تَخَذ يَتَخِذ" وأما "تَخِذ" فأصل ثانوي ، مشتق من المحذوف ، فهي صيغة جديدة مستأنفة على أساس توهم أصالة التاء في "تَخَذ" المحذوف من "اتّخذ".

بقي أن نقول: إن لغة الحجازيين كما ذكر السيوطي هي تَخِذت ووخذت ، وتميم تقول : "اتّخذت [١١٢]. وفي هذا القول أبلغ رد على الذين ينكرون كون " اتّخذ" أتية من "أخذ" فاتخذ عند بني تميم لا شك في أنها أتية من "أخذ" طالما أنه ليس من لغتهم "تخذت" ولا "وخذت".

ج- خصّم ويخصّمون

ومن جملة التطورات التي حصلت على صيغة "افتعل" إسقاط تاء الافتعال والتعويض منها كثيراً ، وذلك نحو "يَخَصمّون و"يَخِصمّون" كما جاء في وقله تعالى:"ما ينظرن إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمّون" [١١٣].وقد جاءت في هذه الآية قراءات عدة ، ذكر منها ابن مجاهد ستاً ،[١١٤] وهي:

١-٢- يَخَصّمون ، بفتح الياء والخاء ، و هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو "غير أن أبا عمرو كان يختلس حركة الخاء قريباً من قول نافع".

والفتح الخالص بدون اختلاس عن طريق ورش.

٣- يَخْصمّون: ساكنة الخاء مشددة الصاد ، وهي قراءة نافع عن طريق قالون وهي قراءة أبي جعفر أيضاً [١١٥].

٤- يَخِصمّون: قرأ بذلك عام والكسائي وابن عامر وحفص ويعقوب وخلف وابن ذكوان وهشام عن طريق الداجوني أبي بكر بخلف عنه ، وافقهم الأعمش [١١٦].

٥- يِخِصِمون: قراءة عاصم عن طرق أبي بكر في أحد وجهيه.

٦- يَخْصمون : وهي قراءة حمزة ، ويحيى بن وثاب والأعمش[١١٧] ، ورويت كذلك عن أبي عمرو وقالون [١١٨].

وذكر غيره قراءة سابعة وهي:

٧- يَخْتَصِمون : على الأصل وهي قراءة أبي [١١٩].

هذه هي مجمل القراءات التي وردت في هذا الفعل . ولعله من المفيد أن نذكر أن أبا عمرو قد رويت عنه ثلاث قراءات:

أ- الفتح مثل ابن كثير ب- اختلاس الفتحة.

ج- تسكين الخاء وتخفيف الصاد . وقد زاد بعضهم وجهاً رابعاً وهو تسكين الخاء وتشديد الصاد [١٢٠].

فهذه إذاً سبع قراءات في هذا الفعل . وإذا ما تركنا القراءة السابعة جانباً طالعنا السؤال الآتي : كيف تشكل هذا الفعل؟ وما طبيعة هذا التشديد؟.

أما بالنسبة لطبيعة هذا التشديد فنقول إنه لغة لبعض العرب قال سيبويه: [١٢١]"وقد أدغم بعض العرب فأسكن لما كان الحرفان في كلمة واحدة ولم يكونا منفصلين وذلك قولك: يَقَتّلون وقد قِتّلوا ، وكسروا القاف لأنهما التقيا فشبهت بقولهم: رُدَّ يا فتى . قد قال آخرون : قَتّلوا ، ألقوا حركة المتحرك على الساكن... وتحذف ألف الوصل حيث حركت القاف...

وإذا كان سيبويه قد ذكر صورتين لماضي يقتّل هما : قِتّل وَقتّل ، فإن ابن جني أضاف ثالثة هي قِتَّل [١٢٢]. وقد نسب أبو حاتم هذه اللغة إلى بكر بن وائل وتميم بن مرة[١٢٣] وإذا كان ماضي يَقَتّل هو "قَتّل" فإن ماضي يَخَصِّم هو خَصمَّ

سمعنا به أول لم نسمع . نظراً على أنها لغة وتصديق ذلك القراءة المنسوبة إلى الحسن "خِطِّف" وخَطَّفِ [١٢٤]، من قوله تعالى " إلا من خَطِف الخطفة" [١٢٥]، وإلى جانب الحسن نسب ابن خالويه هذه القراءة "خِطَّف" إلى قتادة وعيسى [١٢٦]. وجاء في إعراب القران للنحاس: [١٢٧]" يقال إذا أخذ الشيء بسرعة خطف وخَطَف وخِطف وخِطَّف ، وخطف والأصل في المشددات اختطف". وقال سيبويه [١٢٨]:ومن قال: قَنَّ " قال رَدَّف في ارتدف... وعلى هذه اللغة كانت قراءة بعض المكيين "مُرَدِّفين"[١٢٩] أي مرتدفين.

وروى الخليل وهارون "مُرْدَفين"[١٣٠] بضم الراء ، وقرئ "مُرِدّفين" أيضاً بكسر الراء [١٣١].

أما كيف تشكل "يخصمون" وماضيه القياسي "خصَم" فالذي نفهمه من كلام القدماء أن العملية قد تمت عن طريق إعلال بنقل حركة تاء الافتعال إلى الساكن قبلها ، أو بحذفها فقط ، وتدغم التاء في الصاد فيحرك الأول بالفتح إن نقلت الحركة أو الكسرة منعاً لالتقاء الساكنين ، وقد وضح الأنباري خطوات هذه العملية بقوله: [١٣٢]"فمن قرأ "يَخَصّمون" بفتح الياء والخاء ، نقل فتحة التاء إلى الخاء وأبدل من تاء الافتعال صاداً ، لأن التاء مهموسة والصاد مطبقة مجهورة! [١٣٣] فاستثقل اجتماعهما فأبدلوا من التاء صاداً لتوافق الصاد في الأطباق وأدغموا إحداهما في الأخرى . ومن قرأ بكسر الخاء حذف حركة التاء ولم ينقلها إلى الخاء . وأبدل من التاء صاداً ، وأدغم إحداهما في الأخرى ، وكسر الخاء لسكونها وسكون الصاد الأولى ، لأن الأصل في التقاء الساكنين الكسر ، ومن قرأ بكسر الياء والخاء كسر الياء اتباعاً لكسرة الخاء والكسر للإتباع كثير في كلامهم".

والأمر في الماضي مثله في المضارع ، بيد أنه في الماضي تحذف همزة الوصل بسبب من تحرك الأول ، إما لنقل الحركة إليه ، وإما لتحريكه بالكسر منعاً لالتقاء الساكنين [١٣٤].

وقد حذا الدكتور عبد الصبور شاهين حذو القدماء في هذه المسألة ففسرّ نشأة "خصمّ" بقوله: [١٣٥] "وأصل "خصمّ" ... اِخْتَصم، تجاورت التاء والصاد وهما صوتان متقاربان ، وسقطت الحركة الفاصلة بينهما فتأثرت التاء بالصاد وقلبت صاداً مثلها هكذا:

اِخْتصمَ ⟵ اِخْتْصم ⟵ اِخْصَّم

وينتج عن ذلك- على حد قوله – اجتماع ثلاثة صوامت بلا فاصل من حركة بينهما ، فأسقطت همزة الوصل الأولى وحركت الخاء بالفتحة: اِخْصَّم⟵ خَصمَّ.

وقد عرفت العربية تجاور ثلاثة صوامت استثناء في هذه الصيغة ، وجاء من ذلك قراءة أبي عمرو بن العلاء : وهم يَخْصمِّون".

وهذا التفسير يتسم من وجهة نظرنا بتبسيط للظاهرة مخلّ وفيه غير قليل من الأفكار التي تحتاج إلى المناقشة.

وأول ما يسأل عنه هو الإدعاء بتسكين التاء: اِخْتَصم ⟵اِخْتَصم، ، ما الداعي إلى تسكين التاء؟ مع أن العربية لا تسمح بالتقاء الساكنين حشواً؟ كيف نفسر هذا السلوك الذي يتناقض كل التناقض وخصائص العربية؟ صحيح أن اللغوي – كما قال ديفيد كرستل – "لا بد أن يكون مصاباً إلى حد ما بنوع من الازدواج الشخصية ، أي لا بد أن يكون له عقلان ، العقل التحليلي المدرب على حل الألغاز... ثم العقل كالخيالي الذي يسمح له بالتفكير في بعض المسائل النظرية والفلسفية في اللغة" (١٣٦). ولكننا لا نقبل من اللغوي أي تحليل لا يأخذ في الاعتبار ، خصائص اللغة ، وواقع الظواهر التي يعالجها . وعليه فإن الادعاء بأن الخطوة الأولى في تطور اختصم نحو خصمّ ، هو تسكين تاء الافتعال ادعاء مرفوض جملة وتفصيلا.

ثم إن قوله "وينتج عن ذلك اجتماع ثلاثة صوامت" كلام فيه تسامح ، وهو غير دقيق . وكان ينبغي له أنْ يقيد قوله السابق بعبارة "من ناحية وظيفية" أما من الناحية النطقية فالصامت المشدد صامت واحد طويل . قال فندريس: (١٣٧)" ومن الخطأ أن يقال بأنه يوجد ساكنان في "أتّا atta، ، وساكن واحد في ata أتا". فالعناصر المحصورة بين الحركتين في كلتا المجموعتين واحدة : عنصر انحباسي يتبعه عنصر انفجاري ، ولكن بينما نجد العنصر الانحباسي في :"atta" يتبعه العنصر الانفجاري مباشر ة نجده في "atta" ينفصل عنه بإمساك يطيل مدى الإغلاق". وقد ، تنبه بعض القدماء إلى هذه الحقيقة قبل اللغويين المحدثين . قال الرضي: (١٣٨)"والذي أرى

أنه لي الإدغام الإتيان بحرفين بل هو الإتيان بحرف واحد مع اعتماد على مخرجه قوي : سواء كان ذلك الحرف متحركاً نحو : يمدُّ زيد ، أو ساكناً نحو يمدّ : وقفاً".

وعليه فإن قول الدكتور عبد الصبور شاهين إن العربية قد عرفت تجاور ثلاثة صوامت بشكل استثنائي في "يَخْصّمون وأن هذا قد جاء في قراءة أبي عمرو بن العلاء قول مردود ، فالعربية لا تسمح أعرافها بالتقاء صامتين حشواً البتة[١٣٩]، فضلاً عن ثلاثة صوامت ، فالقول بأن أبا عمرو بن العلاء قد جمع في بعض قراءاته بين ثلاثة صوامت زعم باطل ، وقد فسرّ المحققون ما حكى عن أبي عمرو من الجمع بين ساكنين أنه اختلاس حركة ، وأن عدم ضبط الراوي للنقل عن أبي عمرو كان السبب في هذا الزعم . وكنا قد ذكرنا القراءات التي وردت في "يَخصّمون"[١٤٠] وعرفنا ما نسب إلى أبي عمرو منها وهي:يَخَصّمون بفتح الياء والخاء ، ويَخصمّون باختلاس فتحة الخاء ثم يَخْصِمون بتسكين الخاء وتخفيف الصاد . ولكن نسب بعضهم إليه الجمع بين الساكنين في هذه الآية [١٤١]، وقد رُدّ ذلك أبلغ رد . قال النحاس: [١٤٢]"فأما أصحاب القراءات وأصحاب نافع سوى ورش فإنهم رووا عنه" وهم يخْصّمون بإسكان الخاء ، وتشديد الصاد على الجمع بين ساكنين ... وإسكان الخاء لا يجوز؟ لأنه جمع بين ساكنين ، وليس أحدهما حرف مدّ ولين ، وإنما يجوز في مثل هذا إخفاء الحركة ، فلم يضبط كما لم يضبط عن أبي عمرو "فتوبوا على بارئكم"[١٤٣] إلاّ من رواية من يضبط اللغة ، كما روى عنه سيبويه أنه كان يختلس الحركة". وجاء في اللسان [١٤٤]" وأبو عمرو يختلس حركة الخاء اختلاساً . وأما الجمع بين الساكنين فلحن" وأبو عمرو هو من الفصاحة بحيث يؤمن معه من ا للحن وخاصة في كتاب الله.

والذي يصح عندنا أن التشديد في "خصّم" ونحوها لم يأت – كما وصف القدماء بعض المحدثين– من الماضي "اختصم" . وإنما حصل التطور في المضارع "يختصمون" بإسقاط تاء الافتعال دون حركتها ، التي تتصل بعد سقوط التاء بالخاء مباشرة ، ثم يعوض من التاء الساقطة بمدّ (تشديد) الصاد كتعويض موقعي ومن ثم تصبح الصيغة "يَخَصِّم" . فالعملية إذاً لا تزيد على كونها عملية حذف وتعويض موقعي ، فلم تدغم التاء في الصاد ، لأن الإدغام لا يتم بين المتقاربين إلا بعد جعلهما متماثلين [١٤٥]، وتحول التاء الانفجارية إلى صوت صفيري يصعب تفسيره من ناحية صوتية ، وإن كانت التاء والصاد قريبتين من بعضهما.

وبمماثلة حركة الخاء لحركة الصاد نحصل على "يَخِصِّم"، وبمماثلة حركة الياء لحركة الخاء والصاد نحصل على "يِخِصِّم".

ومن هذا المضارع "يَخَصِّم" المتطور عن "يختصّم" جاء الماضي عن طرق إسقاط حرف المضارعة ، فكان " خَصَّم".

خامساً: بعض قضايا الهمز

أ- مَلَك

لقد اختلف "ملك" فذهب أكثرهم إلى أنه محذوف من "ملاك" بدليل جمعه على ملائك وملائكة ، وبورود هذا الأصل في الشعر ، قال علقمة بن عبدة [١٤٦]:

فلستَ لإنسيٍّ ولكنْ لِمَلاكٍ تَنَزّلَ من جوّ السماء يَصوبُ

وهذه رواية سيبويه ، وهي المشهورة ، وأما رواية أستاذه الخليل فهي:

فلستَ لإنسيٍّ ولكنْ لِمَلاكٍ تبارك من فوق السماوات مرسلُه [١٤٧]

وهو عند الخليل وظاهر قول سيبويه "مَفْعل" من الألوك وهي الرسالة. قال الخليل: [١٤٨]" والأصل: مألك فقدموا اللام وأخروا الهمزة فقالوا : "ملاك" وهو مفعل من الألوك وهو الرسالة . واجتمعوا على حذف همزته كهمزة يرى". وأما سيبويه فإنه تابع أستاذه بأن ملكاً محذوف من "ملاك" [١٤٩]، ولكنه لم يذكر ما إذا كان هناك قلب مكاني أو لا ، غير أن تمثيله يوحي بأنه كأستاذه يعد "ملأك" مقلوباً عن "مالك" فقد قدّم "مألكة" على "ملاكة" [١٥٠].

وقد ذهب الكسائي مذهب الخليل وسيبويه في هذه الكلمة ، فهي عنده محذوفة من "ملأك" المقلوب من "مألك" [١٥١].

وفي مقابل هذا الرأي ذهب أبو عبيدة إلى أنه ليس ثمة قلب البتة وأنه "مفعل" من "لأك" يعني أن فاء الفعل " لام" وليس همزة [١٥٢]. وقد نسب أبو حيان هذا الرأي إلى أبي عبيد أيضاً [١٥٣]. ولابن كيسان فيه رأيان : أنه "فعل" من الملك أي القوة [١٥٤]، وقد نسب أبو حيان هذا الرأي إلى أبي عبيدة أيضاً [١٥٥]. والرأي الآخر لابن كيسان أن أصله "ملاك" على وزن "فعأل" فالهمزة زائدة [١٥٦].

وذهب بعضهم إلى أن ملكاً من "لاك يلوك" [١٥٧]أي أن فاءه لام ، وعينه واو ولامه كاف ، وعليه فملك وزنه "فَعَل" والملائكة على هذا القول "مفاعلة" والهمزة فيه بدل من الواو – على حد قولهم= ولكنه إبدال شاذ كالهمزة في مصائب.

وذهب النضر بن شميل إلى أن ملكاً لا اشتقاق له في كلام العرب وقد علق أبو حيان على قوله:"وهو مما فات علمه" [١٥٨].

وإذا كان الخليل[١٥٩] وسيبويه[١٦٠] والمازني[١٦١] وابن السراج[١٦٢] وغيرهم قد نصوا صراحة على أن العرب التزمت إسقاط الهمزة في "مَلَك" ، وأنها لا تظهر إلاّ صاحب كشف المشكل: [١٦٣]" والذي يجوز توهينه وهمزة : هؤلاء وهؤلاء والبريّة والبريئة ، والنبي والنبيء والنبوة والنبوءة ومَلَك وملأك".

وعليه فهناك إذاً غير واحد من الآراء بشأن أصل "ملك" ، ولكن الرأي الأقرب إلى الصواب إن لم يكن هو الصواب بعينه أنه في الأصل "مَلأك" وهو الرأي الذي قال به أكثر اللغويين والنحويين ، بقطع النظر عن كونه من "ألك" أو " لأك" وذلك لأن معنى هذين الفعلين يدور حول الرسالة والإرسال ، والملك رسول من الله ، ولذا نص الخليل على ذلك بقوله: [١٦٤]" وهو مفعل من الألوك وهو الرسالة". وبعد أن أورد سيبويه بيت علقمة قال:"وإنما يريد : الرسالة"[١٦٥]. وقد قطع ابن السكيت بقوله: [١٦٦]"والملك أصله ملأك . وهي الرسالة". ثم إن رواية العين لبيت علقمة تعد أبلغ دليل على كون " ملأك" مأخوذاً من "ألك" أو "لأك" ، وعلى الرغم من كل هذه فقد أثر الدكتور الحموز أن يأخذ برأي من يقول : إنّ "ملكاً" "فعل" أي أن ميمه أصلية . قال: [١٦٧]" ويتراءى لي أن الظاهر في هذه اللفظة أن تكون من "ملك " على أن الميم

أصلية ، فلا حذف فيها ولا قلب . ولعل ما يعزز ذلك أن مادة "ملك " أصل قديم في اللغات السامية ، ولعل ما يعزز ذلك أن ملأك[١٦٨] لم إلا في قول الشاعر الشاذ:

فلست لإنسي ولكن لملاك .....

ونبدأ برد هذا القول من آخره ، فنقول ، قد وردت هذه الكلمة ، "ملأك" في غير هذا المواطن ، فليس صحيحاً حصر مجيئها بهذا البيت ، فقد ذكر الأنباري في اثنين من كتبه شاهداً آخر وهو قوله:

أيُّهـــا القـــاتلون ظُلمـــاً حســـيناً أبشـــروا بالعـــذاب والتنكيـــلِ
كُـــلُّ أهـــل السـماء يـــدعو علـــيكم مـــن نبـــيٍّ ومَـــلاكٍ ورســـولِ
قـــد لعنـــتم علـــى لســـان ابـــن داو د وموســـى وحامـــل الإنجيـــلِ[١٦٩]

وقد ورد البيتان الأول والثاني في لسان العرب أيضاً [١٧٠].

ثم إن تكسير "ملك"[١٧١] على : ملائك وملائكة ، يعزز إن لم يقطع يكون " ملك" ، فظهور الهمز في الجمع ، يدل على وجوده في المفرد ، ولا سيما أن المفرد قد جاء بالهمز في الشواهد التي سبق ذكرها ، وقد يعترض معترض بأن هذه الكلمة قد وردت في شاهدين فقط ، ونرد فنقول:- كما قال ابن درستويه قديماً- "وليس كل مستعمل مسموعاً مروياً"[١٧٢] وخاصة أنه أصل مستثقل بسبب وجود الهمز فيه . وعليه فإن تصريف " ملك " ، ودلالته تعززان ، إن لم تقطعا بأن أصله "ملأك" . ثم خفف بإسقاط الهمزة ، فاتصلت فتحتها باللام ومن ثم أصبح مَلَكا ، وتخفيف الهمزة في مثل هذا مطرد ، وله نظائر مثل: مَرْأة – مَرَة [١٧٣]، و"ذو يَزَن" وأصله:"يَزْأن" [١٧٤]، وأسْألُ وأَسَلُ[١٧٥]، ومن "أَسَلُ" سرى حذف الهمزة بفعل القياس إلى بقية صيغ المضارع [١٧٦].

وعلى أساس أن ملكاً أصله ، ملأك"، اختلف ما كان هناك قلب أو لا ، وقد بينا مواقف النحويين والصرفيين من هذه القضية ، ونود أن نشير إلى أن حذّاق الصرفيين يرونه غير مقلوب ، وأنه "مَفْعل" من "لأك". قال ابن جني: [١٧٧]"وينبغي أن يعلم أن أصل تركيب "ملك" على أن الفاء لام ، والعين همزة ، واللام كاف ، لأن هذا هو الأكثر ، وعليه تصرف الفعل... ولم نرهم استعملوا الفعل بتقديم الهمزة ، فهذا يدل

على أن الفاء لام ، والعين همزة" . وقال الرضي: [١٧٨]" ومذهب أبي عبيدة أولى لسلامته من ارتكاب القلب".

ب- "**معائش**"

قرأ من السبعة ، نافع عن طريق خارجه ، وابن عامر في رواية [١٧٩]:"وجعلنا لكم فيها معائش"[١٨٠] بالهمزة . ومن خارج السبعة قرأ بذلك الأعرج وزيد بن علي والأعمش [١٨١]. ولقد أثارت هذه القراءة ثائرة النحويين ، وحملوا عليها بشدة ، نظراً إلى أنه لا مكان للهمز - بحسب معاييرهم- ههنا، وكان سيبويه قد تجاهل هذه القراءة ، فلم يشر إليها ، ولكنه نص على أن العرب لا تهمز هذه الكلمة ، ولا أمثالها ، وذلك حيث قال: [١٨٢]" ولم يهمزوا:"مقاول" و"معايش" ، لأنهما ليستا بالاسم على الفعل فتعتلا عليه ، وإنما هو جمع "مقالة"، و"معيشة" وأصلهما التحريك فجمعتها على الأصل كأنك جمعت مَعْيِشة" ، ومَقْوَلة".

وإذا كانت العرب لا تهمز "معايش"، فإن همزها خارج عن طريقة كلامهم ، ومن ثم فهو غلط ، وقد حكم سيبويه على هذه القراءة ، بأنها غلط بطريق غير مباشر عندما حكم على همز "مصائب" بأنه "غلط" وذلك حيث قال: [١٨٣]"فأما قولهم:"مصائب" فإنه غلط منهم ، وذلك أنهم توهموا أن مصيبة فعلية ، وإنما هي مُفْعِلة . وقد قالوا : مصاوب". ولقد حاول الفارسي أن يجد العذر للعرب في هذا الغلط ، وأمثاله فقال: [١٨٤]" إنما دخل هذا النحو في كلامهم ، لأنه ليست لهم أصول يراجعونها ، ولا قوانين يعتصمون بها ، وإنما تهجم بهم طباعهم على ما ينطقون به ، فربما استهواهم الشيء فزاغوا عن القصد".

وعلى أية حال ، فإن سيبويه في حكمه على " معايش " بأنها لا تهمز ، يكون قد مهّد السبيل ، وفتح الباب على مصراعيه لتوجيه سهام النقد إلى هذه القراءة والطعن فيها لكل من جاء بعده ، ويكون بذلك أول من بدأ بتخطئة القرّاء[١٨٥] ولو أن ذلك كان بطريق غير مباشر ، وينبني على هذا بأن قول الدكتور شوقي ضيف بأن الكسائي كان هو البادئ بذلك ، وأنّ الفرّاء هو الذي بدا شن هذه الحملة بقوة ، وأنهما هما اللذان فتحا الطريق للبصريين التالين لهما لتخطئة بعض القرّاء[١٨٦] – غير دقيق.

وقد تباينت مواقف النحويين من هذه القراءة ، فالأخفش اكتفى بوصف الهمز ههنا بأنه رديء [١٨٧]. وقد غالى النحاس والمازني كثيراً في موقفيهما منها فالأول عدها لحناً لا يجوز [١٨٨]، وتجاوز الآخر القول بتلحينها إلى الطعن في كفاية القارئ نفسه فقال: [١٨٩]" فأما قراءة من قرأها من أهل المدينة "معائش" بالهمز فهي خطأ ، فلا يلتفت إليها ، وإنما أخذت عن نافع بن أبي نعيم ولم يكن يدري ما العربية . وله أحرف يقرؤها لحناً نحواً من هذا". وقد حذا المبرد حذو أستاذه وترسم خطاه [١٩٠]. وكذلك لحنها ابن خالويه [١٩١]"، وقال ابن الأثير [١٩٢]" ومن العجب أن يقال: إنه لا يحتاج إلى معرفة التصريف . ألم تعلم أن نافع بن أبي نعيم وهو من أكبر القراء السبعة قدراً وأفخمهم شأناً قال في "معايش" معائش بالهمز ، ولم يعلم الأصل في ذلك فأوخذ عليه ، وعيب من أجله... وهذه لفظة "معايش" لا يجوز همزها بإجماع من علماء العربية لأن الياء فيها ليست مبدلة من همزة ، وإنما الياء التي تبدل من الهمزة في هذا الموضع تكون بعد ألف الجمع المانع من الصرف ، ويكون بعدها حرف واحد ، ولا تكون عيناً ، نحو "سفائن". وفي هذا الموضع غلط نافع رحمة الله عليه ، لأنه لا شك اعتقد أن معيشة بوزن فعيلة ، وجميع فعيلة هو على فعائل ، ولم ينظر إلى أن الأصل في معيشة مَعْيِشة على وزن مَفْعِلة".

وفي الحقيقة إن الطعن في هذه القراءة ، وتلحينها ، فيه غير قليل من التجني ، فالقراءة سنة ، والسنة تقضي على اللغة ولا تقضي على السنة[١٩٣] ،"وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشي في اللغة والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل ، والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردّها قياس عربية ، ولا فشو لغة ، لأن القراءة سنة متبعة ، يلزم قبولها والمصير إليها [١٩٤]. إن اعتراض النحاة على هذه القراءة وتلحينها توحي بأن نافعاً كان مجتهداً . ولكن القراءات لا تكون بالاجتهاد والرأي . آية ذلك قول نافع : "ولم أقرأ حرفاً لا يجتمع عليه رجلان من الأئمة" [١٩٥]. وقد تحدث عنه ابن مجاهد فقال: [١٩٦]"وكان عالماً بوجوه القراءات متبعاً لآثار الأئمة الماضيين ببلده". وقال الأندرابي: [١٩٧]"وكان- مع علمه بقراءة القرآن ووجوه علمه- يتبع النقل والأثر ، ويتجنب القياس برأيه والنظر".

وعلاوة على ذلك فإن هذه القراءة " معائش " لم ترد عن نافع وحده ، فقد رويت كما ذكرنا قبلاً عن قراء عرب صرحاء ، والعرب محميون من الخطأ في الألفاظ [١٩٨]. فالعربي لا يمكن أن يغلط لسانه ، وإنما الجائز غلطه في المعاني[١٩٩] . وإذا

كان الأمر كذلك كان الطعن في هذه القراءة وتلحينها باطلاً نظراً إلى أنها قد رويت عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قبل ظهور اللحن ، كما رويت عن الأعرج أحد كبار قرّاء التابعين ، وعن زيد بن علي وهو من الفصاحة والعلم بالمكان الذي قلّ أن يدانيه فيه أحد ، وعن الأعمش وهو من الضبط والإتقان والحفظ والثقة بمكان ، ولهذا فإن أبا حيان نص على وجوب قبول " معائش " بالهمز ، على الرغم من عدم قياسيتها لرواية هؤلاء الأئمة لها ، " وهم ثقات فوجب قبوله [٢٠٠]. ولم يبال بموقف النحاة البصريين منها فأطلق صيحته المشهورة: [٢٠١]" ولسنا متعبدين بأقوال نحاة البصرة"."وقال بهذا الصدد أيضاً: [٢٠٢]"وليس العلم محصوراً ولا مقصوراً على ما نقله وقاله البصريون ، فلا ننظر إلى قولهم عن هذا لا يجوز".

ومع أن الفراء قد نص على أن "معائش" لا تهمز ، فإنه عاد فقال: [٢٠٣]"وربما همزت العرب هذا وشبهه ، يتوهمون أنها فعلية لشبهها بوزنها في اللفظ وعدة الحروف". وعليه فقراءة نافع لم تخرج عن حد كلام العرب ، ولله در ابن الجزري حيث يقول: [٢٠٤]"فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ، ولم يعتبر إنكارهم ، بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها".

والصحيح أنه لا يجوز من ناحية علمية أن نحكم على هذه القراءة بأنها لحن أو خطأ ، ذلك أن عالم اللغة ، "ليس في مجال الاختيار بين استعمالين ، أحدهما صحيح والآخر خاطئ ، إذ إن ما بينهما مجرد اختلاف ويجب عليه أن يصفهما معاً في دراسته ، ثم يترك للآخرين مهمة تقرير أيهما أكثر ملاءمة للمواقف الاجتماعية المختلفة"[٢٠٥].

ونقول بعد هذا كله ، إن همز "معائش" في رأينا هو التكسير الأصلي ل"معيشة"، وذلك لأن معيشة"مفيلة"[٢٠٦] متطورة عن "مَعْيِشة" بوزن "مَفْعِلة" عن طريق المخالفة بين عنصري المزدوج الصاعد "يِyi" بحذف الياء والتعويض منها بمد الحركة ، وهذا يعني أن العين قد سقطت ، وأنه من ثم ليس لدينا ياء في "معيشة" حتى نطالب بوجوب ظهورها في الجمع . وعليه فإذا ما صببنا مادة "معيشة" في قالب "مفاعل" فلن نجد شيئاً في "معيشة" يقابل العين في صيغة " مفاعل " سوى كسرة الصيغة هكذا معاً – ش:mã, ais وهنا تلتقي حركتان ، أي يتشكل ما يعرف في الدراسة الصوتية بـ hiatus ومثل هذا السياق الصوتي لا يجوز عربياً ولا سامياً بحال من الأحوال ،

وللتخلص من هذا السياق المرفوض تتحقق الحركة الثانية ، أي الكسرة ، وبتحقيقها تتخلق الهمزة ، هي هذه التي نجدها في "معائش" فقراء نافع وابن عامر وغيرهما بالهمزة تمثل في رأينا التكسير الحقيقي لمعيشة ، وليس "معايش". وأما قراءة الجمهور "معايش" فهي لا تزيد عندنا على كونها تسهيلاً للهمزة في "معائش" ، وعليه فمعايش متطورة عن "معائش" . وما يقال عن معيشة يقال عن نظائرها مثل مكيدة ومخيلة ، ومصيبة ومنارة ومزادة ومقامة ، فتكسير هذه وأمثالها الأصل فيه أن يكون مهموزاً نظراً إلى سقوط العين في كل واحدة منها ، ثم تخفف الهمزة بالحذف فتتخلق الياء ، ولكن التسهيل يغلب أحياناً فلا يكاد يسمع معه الهمز ، أو العكس ، وأما قول الأخطل: [٢٠٧].

وانّي لقوامٌ مقاومَ لم يكنْ جريرٌ ولا مولى جرير يقومها

ومثله في النثر قول علي كرم الله وجه :"فلو مثّلهم لعقلك في مقاومهم المحمودة"، وقوله "يعجّون إلى ربهم من مقاوم ندم واعتراف"[٢٠٨] فليست "مقاوم" جمعاً لـ"مقامة" وإنما هي جمع لـ"مقوم" أي جمع لأصل مهجور ، ممات ، ومثلها "مصاب" أيضاً في قول الآخر [٢٠٩].

يصاحب الشيطانَ من يصاحبه فهو أذيٌّ جمّةٌ مصاوبه

قال سيبويه [٢١٠]"وقد قالوا : مصاوب". ومن هذا الشاهد الشعري ، ومن نص سيبويه ، يتضح لنا أن ما قاله الدكتور إبراهيم السامرائي من أن "مصاوب" لم يسمع [٢١١]، غير صحيح ، فهذان ، مقاوم ، ومصاوب ليسا جمعين للمعلّ ، مقامة ومصيبة ، بل هما جمعان لأصلين مهجورين هما : مَقْوم ومُصْوِبة ، قال الزجاج: [٢١٢]"وقد أجمع النحويون على أن حكوا مصائب في جمع مصيبة بالهمز ، وأجمعوا أن الاختيار مصاوب ، وهذه عندهم من الشاذ ، أعني مصايب" وقد ذكر أبو حيان أيضاً أن النحويين البصريين والكوفيين قد أجمعوا على أن همز مصائب غلط من العرب [٢١٣]. وقد حاول ابن جني أن يجد تفسيراً وعذراً للعرب في غلطهم هذا فقال: [٢١٤]"وكان الذي استهوى في تشبيه ياء مصيبة بياء صحيفة ، أنها وإن لم تكن زائدة". فأنها ليست على التحصيل بأصل ، وإنما هي بدل من الأصل ، والبدل من الأصل ليس أصلا ، وقد عومل لذلك معاملة الزائد . وحتى لا يحكم الزجاج على العرب بالغلط ، ذهب إلى أن الهمزة في "مصائب" إنما هو بدل من الواو المكسورة ، كما

قالوا: في وسادة : أسادة ، ثم أردف يقول: [٢١٥]"وهذا أحسن من أن يجعل الشيء خطأ إذا نطقت به العرب ، وكان له وجه من القياس ، إلا أنه من جنس البدل الذي إنما يتبع فيه السماع ، ولا يجعل قياساً مستمراً". ولكن الذي يؤخذ على تفسير الزجاج هو أنه لا يصح علمياً أن نقول إنّ الواو قد قلبت همزة.

والهمزة عندنا في مصائب هو الأصل ، كالهمز في معائش تماماً ، وما يصفونه بالوجه القياسي إن هو إلا تخفيف للهمزة بالحذف فتتخلق الياء ، ولهذا نجد هذه ا لازدواجية ، وهي الجمع بين الأصل والفرع في تكسير مثل : منارة ، ومكيدة ، ومصيدة ، ومزادة ، ومصيبة ومعيشة ومصير ... قال الحطيئة [٢١٦].

حتى إذا حَصَلَ الأمو رُ وصار للحسب المصائِرْ

وقال الحكمي" [٢١٧].

ولم يجعل مصائدها يرابيعاً ولا وَحَرا

وقد جاءت "معاتب" بالهمز في كلام علي كرّم الله وجهه [٢١٨]، وهي من العيب وقد جاءت مهموزة كذلك في كلام الجاحظ [٢١٩]، وفي لسان العرب أيضاً [٢٢٠]. وقد قالوا : مدائن ومداين ، قال المازني [٢٢١]" وما مدائن فقد اختلف العرب فيها والعلماء ، فجعلها بعضهم "فعائل" فهمز . وقال بعضهم : هي "مفاعل" فلم يهمزوا" . والخلاف في الحقيقة هو خلاف بين العلماء بشأن هذه الكلمة ، أما العرب فمنهم من جاء بهذه الكلمة على الأصل ، أي "مدائن" لأن مدينة – كما قال الفراء– "فعلية"[٢٢٢] فتكسيرها إذن هو "مدائن" ثم تسهل الهمزة بعد ذلك فنحصل على "مداين".

ومن مظاهر هذه الازدواجية جمعهم "مزادة" على "مزائد" قال الطرماح" [٢٢٣].

مزائدُ خرقاء اليدينِ مسيفةٍ يُخِبُّ بها مستحلِفٌ غير آئن

وعلى "مزايد" بتسهيل الهمزة ، وعلى مزاود ، كما ذكر صاحب اللسان[٢٢٤] والصحيح أن "مزاود" جمع لمزود ، أو مزودة لا مزادة.

وعلى الرغم من تسليم القدماء بأن الهمز في منائر ومزائد شاذ إلا أنه أخف– عندهم– من الهمز في مصائب ومصائر ومصائد ، وذلك "لأن الألف أشبه بالزائد من الياء"[٢٢٥]،وإذا كانت أشبه بالزائد من الياء ، فكونها أشبه بذلك من الواو من باب

أولى . والصحيح أن هذا تفريق تحكمي ومصطنع ، وأن هذه الكلمات حكمها في التكسير واحد ، وهي أن تكون مهموزة ، ثم ، تخفف بحذف الهمزة فتتخلق الياء ، ما جاء منها بالواو ، نحو : مقاوم ، ومصاوب ومناور ومزواد ، فهي جموع لكلمات مُصَحّحة غير معلّة ، أي لأصول مهجورة مماته هي: مقوم ومصوبة ومنورة ومزودة . ولكن النحويين والصرفيين يصرون دائماً على التعامل مع اتصل الألفاظ المعلّة ، لا معها بذاتها ، ولا على حسب ما ألت إليه بعد الإعلال ، تحلماً واعتباطاً . ومن هنا يلحظ الدارس بوضوح ضعف الترابط ، بل فقدانه غالباً بين الظواهر التي يعالجها النحويون ، والأحكام التي يصدرونها عليها ، ولا غرو في ذلك فالنحو – كما قال فندريس – كثيراً ما يكون في صراع مع الحس الطبيعي للغة ، ففي الأقطار التي يطغى فيها أثر النحاة لا تستسلم اللغة لفعل القياس إلا بصعوبة ، إذ تخنق المبتكرات القياسية في مهدها ، ولا تستطيع الحياة ، فهذه يجب لتغلبها أن تكرر غالباً وبصورة مطردة [٢٢٦].

بقي أن نقول لقد أحسن مجمع اللغة العربية بالقاهرة صنعاً حين أجاز إلحاق ما سماه بالمد الأصلي في صيغة "مفاعل " بالمد الزائد في صيغة " فعائل " ومن ثم جوّز الهمز والياء في نحو مكائد ومكايد ، ومغاور ومغائر [٢٢٧].

ج- خطايا:

ولعل المثال الأبرز والأشهر على مجافاة المعيارية لروح الواقع اللغوي ، هو تفسيرهم لتكسير "خطيئة" على "خطايا".

ولقد كانت هذه القضية مسألة خلافية بين الكوفيين والخليل من جهة ، وبين جمهور البصريين من جهة أخرى [٢٢٨]، فذهب الكوفيون والخليل إلى أنها "فعالى" وذهب البصريون إلى أن "خطايا" على "فعائل". وفعالى" عند الكوفيين والخليل متطورة من "فعائل " بالقلب المكاني" وذلك لأن الأصل أن يقال في جمع خطيئة خطايئ مثل خطايع ، إلاّ أنه قدمت الهمزة على الياء لئلا يؤدي إلى إبدال الياء همزة [٢٢٩].

وقد ذكر الأنباري رأياً آخر للكوفيين يقول : إن خطايا " فعالي " وليس منقلباً ، لأنه جمع خطيّة ولا خطيئة ، "لأن ترك الهمز يكثر فيها ، فصارت بمنزلة "فعلية" من ذوات الواو والياء ، وكل "فعلية" من ذوات الواو والياء نحو: وصيّة وحشيّة فإنه يجمع على فعالى دون فعائل [٢٣٠]" وقال الفرّاء : خطايا جمع خطيّة بلا همز ، كما تقول :

هديّة وهدايا . قال: ولو جمعت خطيئة مهموزة لقلت خطائيء . وقال الكسائي : لو جمعتها مهموزة لأدغمت الهمزة في الهمزة كما قلت" دوابّ. (٢٣١)

وأما البصريون- ما عدا الخليل- فقد أصروا على أن خطايا "فعائل"، نظراً إلى أن خطايا" في اعتقادهم جمع خطيئة ، وخطيئة فعلية ، وفعلية تجمع على "فعائل" . وقد بين سيبويه(٢٣٢) والمازني وابن جني جميع الخطوات التي مرت بها خطيئة في تكسيرها حتى أصبحت خطايا" . قال المازني: (٢٣٣)"واعلم أنك إذا جمعت خطيئة ورزيئة على "فعائل" قلت : خطايا ورزايا ، وما أشبه هذا مما لامه همزة في الأصل ، لأنك همزة ياء خطيئة ورزيئة في الجمع ، كما همزت ياء قبيلة وسفينة حين قلت : قبائل وسفائن ، وموضع اللام من خطيئة مهموز فاجتمعت همزتان ، فقلبت الثانية ياء لاجتماع الهمزتين فصارت : خطائي ، ثم أبدلت مكان الياء ألفاً ... فصارت خطاءا ... والهمزة قريبة المخرج من الألف فصارت خطاءا ، فكأنك جمعت بين ثلاث ألفات فلما كان كذلك أبدلوا من الهمزة ياء فصارت خطايا" . وعلى هذا فالمراحل أربع هي : خطائيء – خطائي- خطاءا- خطايا . ولعل المازني أحس في قرارة نفسه بغرابة هذا التفسير وصعوبة تقبله ، لذا ناشد الدارس قائلاً: (٢٣٤)" فلا تستنكر هذا التفسير وتطويله ، فإن هذا الباب يدور على هذا".

ولكن هذا التفسير لم يقنع ابن جني ، ولم ينقع غلّته ، فقد كان المازني متسامحاً من وجهة نظره في تفسيره ، لأنه على حد قوله قد فرّط في ثنتين من الرتب كان ينبغي له ذكرهما وذلك بشيء من ملاطفة الصنعة ! ولهذا فقد قدم لنا تفسيراً أكثر تفصيلاً قائلاً: (٢٣٥)""فمن ذلك قولهم في "خطايا" أن أصله كان خطائي... وهو- لعمري- كما ذكروا ، إلاّ أنهم قد أخلّوا من الرتب بثنتين: أما إحداهما : فإن أصل هذه الكلمة قبل أن تبدل ياؤها همزة خطايئ... ثم أبدلت الياء همزة ، فصارت خطائئ ... والثانية : أنك لما صرت إلى "خطائي" فأثرت إبدال الياء ألفاً ، لاعتراض الهمزة في الجمع مع اعتلال اللام لاطفت الصنعة ، فبدأت بابدال الكسرة فتحة لتقلب الياء ألفاً ، فصرت من خطائي إلى خطاءَي... ثم أبدلتها ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها... فصارت خطاءا... ثم أبدلت الهمزة ياء على ما مضى فصارت خطايا ، فالمراتب إذاً ست لا أربع هي : خطايئ ثم خطائئ ثم خطائي ثم خطاءَي ثم خطاءا ثم خطايا".

ونقول إذا كان تفسير هذه المراحل المزعومة يعد ملاطفة وتيسيراً ، فكيف يكون الحال لو كانت هناك عجرفة ومبالغة وتعسير؟.

والصحيح أنه لا علاقة بخطيئة ، إلاّ علاقة الشيء بأصله البعيد ، فخطايا –كما قال الفراء قديماً– جمع خطيّة لا خطيئة ، وذلك لأن جمع خطيئة هو خطائئ ، وقد جاء ذلك عنهم ، فقد حكى أبو زيد وأبو الحسن عن العرب قولهم : غفر الله له خطائئه ، وحكى أبو زيد وغيره : دريئة ودرائئ ، وعن قطرب ، لفيئة ولفائئ ، وجاء رزيئة وزرائئ[٢٣٦] أيضاً، وفي غير باب فعلية ، جاء قرّاء وقرائئ [٢٣٧].

وهذه الأمثلة التي حكاها اللغويون تضعف رأي الخليل ومن ذهب مذهبه من أن هناك قلباً مكانياً في خطايا . وبناء على هذه الشواهد فقد قدّم ابن جني رأي سيبويه على رأي أستاذه في هذه القضية قائلاً: [٢٣٨] " ومذهب من لم يقل بالقلب في خطايا عندي أقوى من قول الخليل". وقد قطع بعدم القلب ابن مالك فقال: [٢٣٩]"وليس جاء وخطايا مقلوبين خلافاً للخليل".

وإذا كانت خطيئة تكسر على "خطائئ" على حسب ما جاء عن العرب فإن خطايا ليست جمعاً لها ، وإنما هي جمع خطيّة ، وخطيّة في حد ذاتها متطورة عن خطيئة عن طريق تخفيف الهمزة بالحذف ، فتلتقي حركتان الكسرة الطويلة التي تسمى تقليدياً "ياء" فعلية ، وفتحة الهمزة ، وهذا كما قدمنا سياق مرفوض عربياً وسامياً ، فيحصل انزلاق بينهما ، وبألانزلاق تتخلق الياء ومن ثم تصبح الكلمة خطية thatiya . وقد حفظت هذه المرحلة من مراحل تطور " خطيئة" في قراءات بعض القراء ، فقد ذكر ابن جني ، أن منهم من قرأ :"خطية" ولكنه وصف هذا التخفيف بأنه خطأ ، نظراً إلى أن الياء" زيدت للمد ، فلو حركت لبطل الغرض فيها ، لأن الحركة تخرجها عن المد" [٢٤٠].

وبعد تشكل الياء بالانزلاق تابعت الكلمة تطورها عن طريق تقصير الكسرة الطويلة في خطية thatiya، والتعويض موقعياً من الجزء المحذوف من الحركة بمدّ (تشديد) الياء المتخلفة بالانزلاق ، ومن ثم أصبحت "خطيّة" فكسّرت كما تكسّر نظائرها في اللفظ نحو: هديّة وقضيّة وسرّية... ونظراً إلى صعوبة تكسير خطيئة بسبب اجتماع الهمزتين فقد استغني العرب بتكسير خطيّة عن تكسير خطيئة ، ومن

ثم هجر خطائئ جمع خطيئة ، وحل مكانه خطايا جمع خطيّة ، فهو إذاً مما استغنت فيه العربية بالفرع عن الأصل ، وما أكثر ذلك!

الهوامش والتعليقات

(١) مناهج البحث في اللغة ص ٢٥٢.

(٢) المنهج الصوتي للبنية العربية ص ٩٣.

(3) Bloomfield. Language. P.138.

(٤) انظر على سبيل المثال المنهج الصوتي للبنية العربية ص ٦٧، وانظر أيضاً الصرف الواضح ص١٠٢، ١٧٠.

(٥) شرح الشافية ٨٣/١.

(٦) المنصف ٧٢/١.

(٧) الممتع في التصريف ١٩١/١.

(٨) الكتاب ٢٨٣/٤.

(٩) العين (تحقيق عبد الله درويش) ٥٤/١.

(١٠) ا لكتاب ٢٨٣/٤.

(١١) اللغة ص٢٢٤.

(١٢) المرجع السابق في المكان نفسه.

(١٣) الفلسفة اللغوية ص ٨٩.

(١٤) المرجع السابق ص ٩٠.

(١٥) دراسات في علم أصوات العربية ص ٩٧.

(16) Comparative Gr. Of the Semitic Lang. P.221.

(١٧) الكتاب ٢٨٣/٤.

(١٨) دقائق التصريف ص ١٦٥.

(١٩) دراسات في علم أصوات العربية ص ٩٤- ٩٦.

(20) Lectures on the Comp. Gr. Of the SEMITIC Lang. p.208.

ومعلم أن كتاب رايت هذا كان قد صدر لأول مرة عام ١٨٩٠م. وقبل رايت كان جرجي زيدان قد نص على ذلك في كتابه "الفلسفة اللغوية" الذي صدر في القاهرة لأول مرة عام ١٨٨٦م وعبارته:"أما من قبيل وضع التاء بعد الفاء في "افتعل" فيرد إلى ناموس القلب بسهولة ، انظر زيدان : الفلسفة اللغوية ، ص٩٠.

(٢١) ظاهرة القلب المكاني في العربية ص٤٠.

(٢٢) ذكر الدكتور الحموز أن برجشتراسر كان أكثر المستشرقين حديثاً عن تعليل القلب المكاني . انظر: الحموز ص ٤٠ . وهذا غير صحيح . فبرجشتراسر لم يزد على أن ردّد كلام من سبقه من المستشرقين ، كما أن كلامه على هذه الظاهرة لم يزد على أربعة أسطر ، في حين تحدث عنها وليم رايت بشكل مستفيض وفي غير موضع . انظر:

Wright: Lectures PP. 42, 208, 209.

كما تحدث عنها بروكلمان في غير موضع أيضاً . انظر : فقه اللغات السامية الصفحات : ٨٠، ١١٠.

(٢٣) وهم الدكتور الحموز فظن أن ما جاء في الحاشية رقم (٢) ص١٤٦ من كتاب "العربية الفصحى" وهو أن القلب المكاني في "افتعل" حصل بفعل قانون صوتي للدكتور عبد الصبور شاهين . والصحيح أن كلام هنري فليش نفسه . انظر : الحموز ، القلب المكاني ص ٤٤ هامش رقم (٤). وانظر : فليش ، هنري ، العربية الفصحى ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، ط١، بيروت ، ١٩٦٦ ص ١٤٦ هامش ٢.

(٢٤) فقه اللغات السامية ص ٤٥.

(٢٥) المرجع السابق ص ٤٣.

(٢٦) فقه اللغات السامية ص ٧٣.

(٢٧) المرجع السابق ص ٤١.

(٢٨) المرجع السابق ص ١١٠.

(٢٩) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية (رسالة دكتوراه) ص٤٨٦-٤٨٧.

(30) A Reader in Histrorical and Comparative Linguistics p.116.

(٣١) المنصف ٥٣/١.

(٣٢) المرجع السابق ٥٥/١.

(٣٣) ظاهرة القلب المكاني ص ٥٩، ١٦٠.

(٣٤) العربية الفصحى ص ١٤٦.

(٣٥) اللغة ص ١٥٤.

(٣٦) المرجع السابق ص٢٠٤.

(37) Lectures on the Comp .Gr. of the Semitic Lang. p.208.

(٣٨) لسان العرب ٦٨/٨.

(٣٩) التطور النحوي للغة العربية ص ٣٦.

(٤٠) المنصف ٣٢٤/٢.

(٤١) فقه اللغات السامية ص ١١٠.

(42) Lectures .p.209.

(٤٣) الفلسفة اللغوية ص ٩٠.

(٤٤) فقه اللغات السامية ص ١١٠.

(٤٥) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ص ٢٣٥.

(٤٦) الكتاب ٢٨٣/٤.

(٤٧) المرجع السابق ٢٨٤/٤.

(48) Lectures .p.214.

وانظر أيضاً:

Comp .Gr. p.225.

(49) Lectures .p.204.

وانظر أيضاً:

Comp .Gr. p.225

(٥٠) لسان العرب ١١٠/٨.

(51) Comp .Gr. p.219.

(٥٢) يتم نطق هذه السين واللسان مرتفع بشكل طفيف ، ومتقوس مشكلاً سطحاً مقعراً ، وتكون أسلة اللسان ضد اللثة ، أنظر:

Comparative . Gr.P.60.

(53) Comp .Gr. p.218.

(54) Lectures .p.205.

(55) An Intr. To the Comp .Gr. of the Semitic Lang.p.126.

(٥٦) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ص ٢٣٣.

(٥٧) أسرار العربية ص ٤٠٥.

(٥٨) الكتاب ٣٣٤/٤.

(٥٩) سر صناعة الإعراب ١٤٧/١.

(٦٠) الكتاب ٣٣٤/٤.

(٦١) المقتضب ٩١/١.

(٦٢) سر صناعة الإعراب ١٤٧/١.

(٦٣) المقتضب ٩١/١.

(٦٤) شرح الشافية ٨٠/٣.

(٦٥) سر صناعة الإعراب ١٤٧/١.

(٦٦) المرجع السابق ١٨٠/١.

(٦٧) الكتاب ١٩٥/٤.

(٦٨) الخصائص ١٤/٢.

(٦٩) المنصف ٢٢٨/١.

(٧٠) المقتضب ٩٢/١.

(٧١) الكتاب ٣٣٤/٤.

(٧٢) سر صناعة الإعراب ١٤٨/١.

(٧٣) صناعة الكتاب ص ١٩٣.

(٧٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٧٥) المنهج الصوتي للبنية العربية ص ٢١١.

(٧٦) المرجع السابق ص ٧١.

(٧٧) الأمالي الشجرية ١٧/٢.

(٧٨) لسان العرب ٢٨٢/٢٠ . وقد ضبط الفعل في تهذيب اللغة هكذا "يتقي". انظر الأزهري ، تهذيب اللغة ٢٥٨/٩ . وضبط في إصلاح المنطق بالتشديد هكذا: "يتّقي". انظر ابن السكيت أبو يوسف يعقوب (٢٤٤هـ/٨٥٨م) ، إصلاح المنطق ، ط٣، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٧٠م ص٢٣.

(٧٩) تهذيب إصلاح المنطق ص ٦٩، وقد ضبط الفعل بسكون التاء أي "اتْقي" في إصلاح المنطق لابن السكيت ص ٢٤، وكذلك ضبطه الأزهري في تهذيب اللغة ٢٥٨/٩ وجاء في اللسان ٢٨٣/٢٠:"قال ابن بري: والصحيح في هذا البيت وفي بيت خفاف ابن ندبة : يَتَقَى وأَتَقَى بفتح التاء لا غير".

(٨٠) ابن السكيت ، إصلاح المنطق ص ٢٤، وتهذيب اللغة ٢٥٧/٩ ، وتهذيب إصلاح المنطق ص٦٩.

(٨١) إصلاح المنطق ص ٢٤. انظر: تهذيب إصلاح المنطق ص٦٩.

(٨٢)المرجع السابق في المكان نفسه . ورواية تهذيب إصلاح المنطق : تقاك بكعب ، انظر ص٧٠.

(٨٣) لسان العرب ٢٨٣/٢٠.

(٨٤) الخصائص ٢٨٦/٢ . والبيت لمرداس بن حصين.

(٨٥) لسان العرب ٢٨٣/٢٠.

(٨٦) هكذا بهمزة وصل مع تحرك ما بعدها . والمشهور تقى يتقي من غير همزة وصل لتحرك التاء . انظر تعليق ابن بري ، اللسان ٢٨٣/٢٠.

(٨٧) دقائق التصريف ٣٤٨- ٣٤٩.

(٨٨) لسان العرب ٢٨٣/٢٠.

(٨٩) المرجع السابق ٢٨٤/٢٠ . وانظر شرح الشافية ٤٩٧/٤.

(٩٠) انظر ص ١٤ من البحث.

(٩١) دقائق التصريف ص٣٤٩.

(٩٢) الكتاب ٥٤٩/٣.

(٩٣) المرجع السابق ٥٥٢/٣.

(٩٤) انظر ص ١٠-١١ من البحث.

(٩٥) أعجب العجب في شرح لامية العرب ص٨٨.

(٩٦) لسان العرب ٤/٥، ١٠.

(٩٧) سورة الكهف آية ٧٧.

(٩٨) هذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب ، وافقهم ابن محيصن واليزيدي والحسن . انظر اتحاف فضلاء البشر ص ٢٩٤ . وقد ذكر الفراء أن هذه قراءة مجاهد . انظر معاني القرآن (للفراء) ١٥٦/٢ . وقد ذكر أبو منصور الأزهري أن هذه القراءة قد صحت أيضاً عن ابن عباس رضي

الله عنهما . انظر لسان العرب ٦/٥ ، وذكر أن أبا زيد قرأ :"لتخذت عليه أجرا" بفتح الخاء ، انظر لسان العرب ٦/٥.

(٩٩) لسان العرب ٦/٥.

(١٠٠) الخصائص ٢٨٧/٢.

(١٠١) شرح الشافية ٧٩/٣.

(١٠٢) الخصائص ٢٨٧/٢.

(١٠٣) الحجة في القراءات السبع ص ٢٢٩.

(١٠٤) في المطبوع:"همزة الوصل" وهو سهو.

(١٠٥) تاج اللغة وصحاح العربية ٥٥٩/٢.

(١٠٦) إعراب القرآن ٤٦٨/٢.

(١٠٧) الخصائص ٢٨٧/٢.

(١٠٨) لسان العرب ١٠/٥.

(١٠٩) المنهج الصوتي للبنية العربية ص ٢١١.

(١١٠) دراسات في علم أصوات العربية ص ٩٥.

(١١١) معاني القرآن _الفراء) ١٥٦/٢.

(١١٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢*٢٧٦.

(١١٣) سورة يس آية ٤٩.

(١١٤) السبعة في القراءات ص ٥٤١.

(١١٥) اتحاف فضلاء البشر ص ٣٦٥.

(١١٦) المرجع السابق في المكان نفسه.

(١١٧) إعراب القرآن ٣٩٧/٣.

(١١٨) البحر المحيط ٣٤٠/٧.

(١١٩) إعراب القرآن ٣٩٧/٣. والبحر المحيط ٣٤٠/٧.

(١٢٠) دقائق التصريف ص ١٦٦.

(١٢١) الكتاب ٤٤٣/٤.

(١٢٢) المنصف ٣٣٦/٢.

(١٢٣) البحر المحيط ٣٥٣/٧.

(١٢٤) الكتاب ٤٤٤/٤.

(١٢٥) سورة الصافات آية ١٠.

(١٢٦) مختصر في شواذ القرآن ص١٢٧.

(١٢٧)إعراب القرآن ٤١٢/٣.

(١٢٨) الكتاب ٤٤٤/٤.

(١٢٩) البحر المحيط ٤٦٥/٤.

(١٣٠) الكتاب ٤٤٤/٤.
(١٣١) البحر المحيط ٤٦٥/٤.
(١٣٢) البيان في غريب إعراب القرآن ٢٩٧/٢.
(١٣٣) هكذا ! ومعروف أنّ الصّاد مهموسة.
(١٣٤) الكتاب ٤٤٣/٤.
(١٣٥) المنهج الصوتي للبنية العربية ص٧٢.
(١٣٦) التعريف بعلم اللغة ص ١٦٨.
(١٣٧) اللغة ص٤٩.
(١٣٨) شرح الشافية ٢٣٥/٣.
(١٣٩) انظر بحثنا "التأكيد بالنون ، طبيعته ، أصله وأثره" مجلة دراسات ، الجامعة الأردنية ، المجلد الخامس عشر ، العدد الثالث ١٩٨٨ م ص ٢١٧، هـ١.
(١٤٠) انظر ص ١٧ من البحث.
(١٤١) دقائق التصريف ص ١٦٦.
(١٤٢) إعراب القرآن ٣٩٧/٣، ٣٣٨/١، ٢٥٤/٢.
(١٤٣) سورة البقرة آية ٥٤، وقد روى اليزيدي عن أبي عمرو إسكان الهمزة في "بارئكم" ولكن حكى سيبويه عن هارون بارئكم باختلاس الهمزة والحركة فيما رواه اليزيدي عنه بالإسكان ، لأن أبا عمرو كان يميل على التخفيف فيرى من سمعه يختلس بسرعة أنه أسكن" . انظر ابن خالويه ، الحجة ص ٧٧-٧٨.
(١٤٤) اللسان ٧١/١٥ (خصم).
(١٤٥) شرح الشافية ٢٣٥/٣.
(١٤٦) الكتاب ٣٨٠/٤.
(١٤٧) العين ٣٨٠/٥.
(١٤٨) المرجع السابق في المكان نفسه.
(١٤٩) الكتاب ٣٧٩/٤.
(١٥٠) المرجع السابق ٣٨٠/٤.
(١٥١) شرح الشافية ٣٤٧/٢ وانظر : لسان العرب ٣٨٦/١٢.
(١٥٢) شرح الشافية ٢٤٧/٢.
(١٥٣) البحر المحيط ١٣٧/١.
(١٥٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٦٢/١.
(١٥٥) البحر المحيط ١٣٧/١.
(١٥٦) الجامع لأحكام القرآن ٢٦٣/١، وانظر شرح الشافية ٣٤٧/٢.
(١٥٧) البحر المحيط ١٣٨/١
(١٥٨) المرجع السابق في المكان نفسه.

(١٥٩) العين ٥/٣٨٠.
(١٦٠) الكتاب ٤/ ٣٧٩.
(١٦١) المنصف ٢/١٠٢.
(١٦٢) الأصول في النحو ٣/٤٤٦.
(١٦٣) كشف المشكل في النحو ٢/٣٣١.
(١٦٤) العين ٥/٣٨٠.
(١٦٥) الكتاب ٤/٣٨٠.
(١٦٦) إصلاح المنطق ص ١٥٩.
(١٦٧) ظاهرة القلب المكاني ص ٣٨.
(١٦٨) في المطبوع "ملأكه".
(١٦٩) أ- المذكر والمؤنث ص ٢٦٠.
ب- الزاهر في معاني كلمات الناس ٢/٢٦٧.
(١٧٠) لسان العرب ١٢/٣٨٦.
(١٧١) "ملك" مفرد وجمع . انظر اللسان ١٢/ ٣٨٦. وكونها جمعاً واضح جداً في قوله تعالى:"والملك على أرجائها" سورة الحاقة آية ١٧ . وقد ذهب أبو حيان (البحر ٨/٣٢٣) إلى أن الملك اسم جنس يراد به الملائكة.
(١٧٢) تصحيح الفصيح ١/٢٠٧.
(١٧٣) لسان العرب ١/١٥٠.
(١٧٤) المرجع السابق ١٧/ ٥٤.
(١٧٥) المرجع ا لسابق ١٣/٣٣٨.
(١٧٦) التطور النحوي للغة العربية ص ٤١.
(١٧٧) المنصف ٢/١٠٣- ١٠٤.
(١٧٨) شرح الشافية ٢/٣٤٧.
(١٧٩) البحر المحيط ٤/٢٧١.
(١٨٠) سورة الأعراف آية ١٠.
(١٨١) البحر المحيط ٤/٢٧١.
(١٨٢) الكتاب ٤/٣٥٥.
(١٨٣) المرجع السابق ٤/٣٥٦.
(١٨٤) الخصائص ٣/٢٧٣.
(١٨٥) سيبويه والقراءات ٨٨.
(١٨٦) المدارس النحوية ص ١٥٧.
(١٨٧) معاني القرآن (الأخفش) ٢/٣٢٧.
(١٨٨) إعراب القرآن ٢/١١٥.

(١٨٩) المنصف ٣٠٧/١.
(١٩٠) المقتضب ١٢٣/١.
(١٩١) أعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٤٩.
(١٩٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ٦٤/١.
(١٩٣) مجالس ثعلب ١٧٩/١.
(١٩٤) النشر في القراءات العشر ١٠/١-١١.
(١٩٥) إعراب القرآن ٩٢/٤.
(١٩٦) السبعة في القراءات ص ٥٤.
(١٩٧) قراءات القراء المعروفين ص ٥١.
(١٩٨) مغني اللبيب ص ٣٣٧.
(١٩٩) خزانة الأدب ١٣٤/٤.
(٢٠٠) البحر المحيط ٢١٧/٤.
(٢٠١) المرجع السابق في المكان نفسه.
(٢٠٢) المرجع السابق ٣١٧/٣.
(٢٠٣) معاني القرآن (الفراء) ٣٧٣/١.
(٢٠٤) النشر في القراءات العشر ١٠/١.
(٢٠٥) التعرفب بعلم اللغة ص ٧٢.
(٢٠٦) قال أبو علي الفارسي:"ووزن معيشة عند الخليل وسيبويه يصلح أن يكون مَفْعِلة وأن يكون "مَفْعُلة" . وأن يكون "مفعلة" فأما وزنهم لها بـ"مفعُلة" فجلي بين ، وكان أصله معيشة فحذفت الضمة وأسكنت (الياء) وكسر ما قبلها لمكانها ، وكذلك "مفعِلة" نقلت الكسرة من الياء إلى ما قبلها". . انظر : الفارسي ، أبو علي ، الحسن بن أحمد (٣٧٧هـ/٩٨٧م) ، البغداديات تحقيق : صلاح الدين عبدالله السنكاوي ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، بغداد، ١٩٨٣ ص ٢٤٧ . والمعوشة لغة الأزد . قال حاجر بن لجعد:

من الخفرات لا يتم غذاها و لا كد المعوشة والعلاج

انظر: ابن منظور ، اللسان ٢١٢/٨ . وقد جاءت "معوشة " وأصلها معيشة بنفس الطريق الذي جاءت به معيشة ، أي بالمخالفة بين عنصري المزدوج الصاع :بـYI" بحذف الياء ومد الحركة تعويضاً.
(٢٠٧) الخصائص ١٤٥/٣ م وهو في ديوان الأخطل ص ٢٣٣ ، تحقيق وشرح : إيليا سليم الحاوي.
(٢٠٨) نهج البلاغة ٢١٢/٢ . وانظر أيضاً ٢٠٦/٢.
(٢٠٩) الخصائص ٣٢٨/١، ١٤٤/٣، ٢٧٧.
(٢١٠) الكتاب ٣٥٦/٤.
(٢١١) المدارس النحوية أسطورة وواقع ص ٢٢.
(٢١٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٥٣/٢- ٣٥٤.

(٢١٣) تذكرة النحاة ص ٦٩٣.
(٢١٤) الخصائص ٢٧٧/٣.
(٢١٥) معاني القرآن وإعرابه ٣٥٤/٢.
(٢١٦) الزاهر في معاني كلمات الناس ٣٠٢/٢.
(٢١٧) الحيوان ٤٩٠/٦.
(٢١٨) نهج البلاغة ٨٦/٣.
(٢١٩) الحيوان ١٢٢/١.
(٢٢٠) لسان العرب ١٢٥/٢.
(٢٢١) المنصف ٣١١/١.
(٢٢٢) لسان العرب ٢٨٨/١٧.
(٢٢٣) الخصائص ٣٢٨/١.
(٢٢٤) لسان العرب ١٨٣/٤.
(٢٢٥) الخصائص ٢٧٨/٣.
(٢٢٦) اللغة ص ٢٠٧.
(٢٢٧) في أصول اللغة ص ٢٢٦.
(٢٢٨) الإنصاف في مسائل الخلاف مسألة (١١٦) ص ٤٢٩.
(٢٢٩) المرجع السابق في المكان نفسه.
(٢٣٠) المرجع السابق في المكان نفسه.
(٢٣١) إعراب القرآن ٢٣٠/١.
(٢٣٢) الكتاب ٥٥٣/٣.
(٢٣٣) المنصف ٥٤/٢.
(٢٣٤) المرج السابق ٥٥/٢.
(٢٣٥) الخصائص ٥/٣.
(٢٣٦) المرجع السابق ١٤٢/٣ ، ٦/٢ وانظر المنصف ٥٧/٢.
(٢٣٧) لسان العرب ١٢٥/١.
(٢٣٨) المنصف ٥٧/٢.
(٢٣٩) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص٣١٦.
(٢٤٠) المنصف ٣٢٨/١.

المصادر والمراجع

١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنّاء ، أحمد بن عبد الغني (١١١٧هـ/ ١٧٠٥م) رواية وتصحيح : علي محمد ا لضباع ، دار الندوة ، بيروت ، د.ت.

٢- أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية ، الشايب ، فوزي حسن ، رسالة دكتوراه ، جامعة عين شمس بالقاهرة ١٩٨٣م (لم تنشر بعد).

٣- أسرار العربية ، الأنباري ، أبو البركات عبد الرحمن (٥٧٧هـ/١١٨١هـ) ، تحقيق: محمد بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ١٩٥٧م.

٤- إصلاح المنطق ، أبن السكيت ، أبو يوسف يعقوب (٢٤٤هـ/٨٥٨هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ط٣، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٠.

٥- الأصول في النحو ، ابن السراج أبو بكر محمد بن سهل (٣١٦هـ/٩٢٨هـ) تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥م.

٦- أعجب العجب في شرح لامية العرب ، الزمخشري ، محمود بن عمر (٥٣٨هـ/١١٤٤م) ط١، دار الوراقة ، بيروت ، ١٣٩٢هـ.

٧- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، ابن خالويه ، أبو عبد الله ، الحسن بن أحمد (٣٧٠هـ/٩٨٠م) . دار مكتبة الهلال ، القاهرة ، ١٩٨٥م.

٨- إعراب القرآن ، النحاس ، أبو جعفر أحمد بن محمد (٣٣٨هـ/٩٤٩م) تحقيق زهير غازي زاهد، ط٢، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥م .

٩- الأمالي الشجرية ، أبو السعادات هبة الله بن علي (٥٤٢هـ/١١٤٨م) دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت د.ت.

١٠- الإنصاف في مسائل الخلاف ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (٥٧٧هـ/١١٨١م) تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط٣، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٩٥٥م.

١١- البحر المحيط ، أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف (٧٤٥هـ/١٣٤٤م) مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، الرياض ، د. ت.

١٢- البغداديات ، أبو علي الفارسي ، الحسن بن أحمد (٣٣٧هـ/٩٨٧م) تحقيق : صلاح الدين عبد الله السنكاوي ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، بغداد ، ١٩٨٣.

١٣- البيان في غريب القرآن ، الأنباري ، أبو البركات عبد الرحمن (٥٧٧هـ/١١٨١م) تحقيق : طه عبد الحميد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٠م.

١٤- تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري ، إسماعيل بن حماد (٣٩٣هـ-/١٠٠٣م) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور ، عطار ، ط٣، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٤.

١٥- تذكرة النحاة ، أبو حيان ، أثير الدين محمد بن يوسف (٧٤٥ هـ-/١٣٤٤م) تحقيق : عفيف عبد الرحمن ، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥م.

١٦- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ابن مالك ، محمد بن عبد الله (٦٧٢ هـ-/١٢٧٤م) ، تحقيق : محمد كامل بركات ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨م.

١٧- تصحيح الفصيح ، ابن درستويه ، عبد الله بن جعفر (٣٤٧ هـ-/٩٥٨م) تحقيق : عبد الله الجبوري ، ط١، بغداد ، ١٩٧٥.

١٨- التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر ، إخراج وتصحيح رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ودار الرفاعي بالرياض ، ١٩٨٢م.

١٩- التعريب بعلم اللغة ، كرستل ، ديفد . ترجمة : حلمي خليل ، ط١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، ١٩٧٩م.

٢٠- تهذيب إصلاح المنطق ، الخطيب التبريزي ، أبو زكريا يحيى بن علي (٥٠٢ هـ-/١١٠٩م) تحقيق : فخر الدين قباوة ط١. دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٨٣.

٢١- تهذيب اللغة ، الأزهري ، أبو منصور محمد بن حماد (٣٧٠/٩٨٠م) تحقيق: عبد السلام هارون ومراجعة محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٦٤- ١٩٦٧م.

٢٢- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد (٦٧١ هـ-/١٢٧٣م) ، ط٢، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٤م.

٢٣- الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ، أبو عبد الله الحسن بن أحمد (٣٧٠ هـ-/٩٨٠م) تحقيق : عبد العال سالم مكرم ، ط٢، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٧٧.

٢٤- الحيوان ، الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (٢٥٥ هـ-/٨٦٩م) تحقيق : يحيى الشامي ، ط١، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٦م.

٢٥- خزانة الأدب ولب لباب العرب ، البغدادي ، عبد القادر بن عمر (١٠٩٣ هـ-/١٦٨٢م) تحقيق : عبد السلام هارون ، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٩م.

٢٦- الخصائص ، ابن جني ، أبو الفتح عثمان (٣٨٢ هـ-/١٠٠٢م) تحقيق : محمد علي النجار ، ط٢، دار الهدي للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت.

٢٧- دراسات في علم أصوات العربية ، عبده ، داود ، مؤسسة الصباح ، الكويت ، د.ت.

٢٨- دقائق التصريف ، القاسم بن محمد سعيد (القرن الرابع الهجري) تحقيق: أحمد ناجي القيسي وزميليه ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٧٨م.

٢٩- الزاهر في معاني كلمات الناس ، الأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم (٣٢٨ هـ-/٩٤٠) تحقيق : حاتم صالح الضامن ، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٩م.

٣٠- السبعة في القراءات ، ابن مجاهد أبو بكر أحمد بن موسى (٣٢٤٠ هـ-/٩٣٦م) تحقيق : شوقي ضيف، ط٢، ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠م.

٣١- سر صناعة الإعراب ، ابن جني أبو الفتح عثمان (٣٩٢ هـ-/١٠٠٢م) تحقيق : حسن هنداوي ، ط١، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٥م.

٣٢- سيبويه والقراءات ، الأنصاري ، أحمد مكي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٢م.

٣٣- شرح الشافية ، الرضي الاستراباذي محمد بن الحسن (٦٨٦ هـ-/١٢٨٧م) تحقيق : محمد نور الحسن وزميليه ، ط٢، دار المكتبة العلمية بيروت ، ١٩٧٥م.

٣٤- الصرف الواضح ، عبد الجبار علوان النايلة مديرية دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل ، ١٩٨٨م.

٣٥- صناعة الكتاب ، النحاس أبو جعفر أحمد بن محمد (٣٣٨ هـ-/٩٤٩م) تحقيق : بدر أحمد ضيف ، ط١، دار العلوم العربية ، بيروت ، ١٩٩٠م.

٣٦- ظاهرة القلب المكاني في العربية ، الحموز ، عبد الفتاح أحمد ، دار عمار عمان ، ومؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٦م.

٣٧- العربية الفصحى ، فليش ، هنري ، ترجمة عبد الصبور شاهين، ط١، بيروت . ١٩٦٦م.

٣٨- العين ، الخليل بن أحمد (١٧٥ هـ-/٧٩١م) تحقيق : عبد الله درويش ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٧م.

٣٩- العين : الخليل بن أحمد ، تحقيق : مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ١٩٨٢م.

٤٠- فقه اللغات السامية ، بروكلمان ، كارل ، ترجمة رمضان عبد التواب ، الرياض ، ١٩٧٧م.

٤١- الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية ، زيدان جرجي ، ط٤ دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٦٩م.

٤٢- في أصول اللغة ، خلف الله ، محمد ، وأمين ، شوقي ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ١٩٦٩م.

٤٣- قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين ، الأندرابي أحمد بن أبي عمر (بعد ٥٠٠ هـ) تحقيق : أحمد نصيف الجنابي ، ط٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥م.

٤٤- الكتاب ، سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان (١٨٠ هـ-/٧٩٦) تحقيق : عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥م.

٤٥- كشف المشكل في النحو . الحيدرة أبو الحسن علي بن سليمان (٥٩٩هـ/١٢٠٣م) تحقيق : هادي عطية مطر ، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، بغداد ، ١٩٨٤م.

٤٦- لسان العرب ، ابن منظور محمد بن مكرم (٧١١ هـ-/١٣١١م) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٣م.

٤٧- اللغة ، فندريس ، جوزيف ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٠م.

٤٨- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ابن الأثير محمد ضياء الدين (٦٣٧ هـ-/١٢٣٩م) تحقيق : أحمد الحوفي وزميله ، ط٢، دار الرفاعي الرياضي ، ١٩٨٣م.

٤٩- مجالس ثعلب ، ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحيى (٢٩١ هـ-/٩٠٤م) تحقيق : عبد السلام هارون ، ط٢، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٠م.

٥٠- مختصر في شواذ القرآن ، ابن خالويه ، أبو عبد الله الحسن بن أحمد (٣٠٧ هـ-/٩٨٠م) تحقيق : برجشتراسر ، دار الهجرة د.ت.

٥١- المدارس النحوية ، ضيف ، شوقي ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٢.

٥٢- المدارس النحوية أسطورة وواقع . السامرائي ، إبراهيم ، ط١ ، دار الفكر ، عمان ١٩٨٧م.

٥٣- المدخل إلى عالم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد التواب ط ١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، دار الرفاعي – الرياضي ، ١٩٨٢م.

٥٤- المذكر والمؤنث ، الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم (٣٢٨ هـ/٩٤٠م) تحقيق : طارق الجنابي ، ط١ ، وزارة الأوقات ، بغداد ، ١٩٧٨م.

٥٥- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، السيوطي جلال الدين عبد الرحمن (٩١١ هـ/١٥٠٥م) تحقيق : محمد أحمد جاد المولى ، ط٤، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ١٩٥٨م.

٥٦- معاني القرآن ، الأخفش أبو الحسن سعيد بن مسعدة (٢١٥ هـ/٨٣٠م) ، تحقيق : فائز فارس ، ط٢ ، الكويت ، ١٩٨١م.

٥٧- معاني القرآن ، الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد (٢٠٧ هـ/٨٢٢م) تحقيق : محمد علي النجار وزميله ، ط٢ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٠م.

٥٨- معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج أبو إسحق إبراهيم بن السريّ (٣١١ هـ/٩٢٣م) تحقيق : عبد الجليل شلبي ، المكتبة العربية ، بيروت ، د.ت.

٥٩- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام عبد الله بن يوسف (٧٦١ هـ/١٣٦٠م) تحقيق : مازن المبارك وزميله ، ط٢، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٦٩م.

٦٠- المقتضب ، المبرد ، أبو العباس ، محمد بن يزيد(٢٨٥ هـ/٨٩٨م) تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ت.

٦١- الممتع في التصريف ، ابن عصفور علي بن مؤمن (٦٦٩ هـ/١٢٧٠م) تحقيق : فخر الدين قباوة ، ط٣ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٧م.

٦٢- مناهج البحث في اللغة ، حسان ، تمّام ، ط٣ ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ١٩٧٤م.

٦٣- المنصف ابن جني ، أبو الفتح عثمان (٣٩٢ هـ-/١٠٠٢م) تحقيق : إبراهيم مصطفى وزميله ، ط١ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ١٩٥٤م.

٦٤- المنهج الصوتي للبنية العربية ، شاهين ، عبد الصبور ، ط١ ، مكتبة دار العلوم ، القاهرة ، ١٩٧٧م.

٦٥- النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، أبو الخير محمد بن محمد (٨٣٣ هـ-/١٤٢٩م) . المكتبة التجاري الكبرى ، القاهرة ، د.ت.

٦٦- نهج البلاغة ، الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن أبي أحمد (٤٠٤ هـ-/١٠١٣م) شرح الشيخ محمد عبده ، المكتبة الأهلية بيروت ، د.ت.

٦٧- همع الهوامع في شرح الجوامع ، السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١ هـ-/١٥٠١م) تحقيق : عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٩٧٥م.

68- Bloomfield . L. Language , 12 th Impression , London, 1976.

69- Moscati. S. and others . An Interoduction to the Comparative grammar of the Semitic Languages. 2nd edition , Otto Harrassowitz, WiESBADEN, 1969.

70- O'Leary, Comparative grammar of the Semitic Languages , Phillo Press, Amsterdam, 1969.

71- Wright . W. Lectures in the Comparative grammar of the Semitic Languages , Phillo Press , Amsterdam, 1981.

72- Vendryes , j. Some thoughts on sound Laws, the Seventh chapter of A Reader in Historicals , and Comparative Linguistics, Allan, R. Keiler, Holt, Rinehart, and Winston U.S.A, 1972.